الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة–

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

المرجع:.....

بلاغة الخطاب ورمزيته في قصيدة مرثية لآخر نخلة

-للزبير دردوخ-

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة:

عبير محمدي

إشراف الدكتورة:

جميلة عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

السنة الجامعية: 2019-2020
CORONAVIRUS
COVID-19

الإهـــداء

إلى العين التي لا تنام إلى من أرضعتني الحب والحنان وعلمتني الصبر والنضال في هذا الزمان... أمي،أمي، أمي

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار وعلمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بشرف وافتخار "أبي"

أطال الله في عمرهما

إلى من شاركني مهد الأخوة الأعزاء: نهاد، نهلة، مهند

إلى كل صديقاتي اللواتي وقفن معي في السراء والضراء: يسرى، بشرى، مريم، رقية.

وإلى كل عائلة محمدي ومرغيد صغيرها وكبيرها

إلى الأخت التي لم تنجبها أمي "أسماء"

وإلى من يحبهم القلب ولم يذكرهم اللسان أهدي ثمرة عمري وسنين جهدي

عبير

الشكر والعرفان

أشكر الله تعالى على توفيقه لي في إنجاز هذا العمل المتواضع، أقدم شكري الخالص مليء بكل الاحترام والتقدير إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "جميلة عبيد" التي كانت السند والمدد لي طيلة مسار البحث،

وأرجو من الله أن يحفظها ويسدد خطاها

كما لا يفوتني أن أشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين قدموا لنا يد العون طيلة المسار الدراسي

وأرجو من المولى عز وجل أن يجازيهم جميعا عني أحسن الجزاء.

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الخطاب موضوعا من الحقول المعرفية التي انصب الباحثون على دراستها في الآونة الأخيرة بشكل لافت للانتباه، كما اهتم به العديد من الأدباء والنقاد، حيث بات الخطاب و تحليل الخطاب من المصطلحات الهامة والبارزة، إذ يتعامل مع اللغة من أجل دمج الانسان بمحيطه كون موضوعاته تعبر عن مقاصد المتكلمين التي تهدف إلى الإقناع والتأثير. ومن هنا جاءت فكرة البحث في مجال البلاغة والخطاب والرمز كميدان جديد في الدراسات العربية الحديثة، التي تهدف بدورها إلى تقديم دراسة حول الصورة البلاغية والرمزية بما تتضمنه من مقاصد لأجل الوقوف عن أهداف الخطاب والغوص في محور مكنوناته وخباياه لما تحمله هذه الأخيرة من قيم جمالية وفنية وشفرات ومحفزات تثير القارئ وتفتح شهيته للولوج إلى عالم استنطاق الخطاب وتفكيك رموزه و بالتالي الخروج إلى مقصدية الشاعر وهذا ما يجعل من القصيدة العربية الحديثة ترتقي من المستوى السطحي العادي إلى المستوى التأويلي العميق.

وبناء على ذلك كان موضوع بحثي متمثلا في: "بلاغة الخطاب ورمزيته في قصيدة مرثية لآخر نخلة للزبير دردوخ" والتي يرثي فيها فقدان الأمة لعام جليل هو الشيخ "محمد الغزالي". وقد كانت القصيدة نصا تتصارع فيه الآمال والمآسي، الواقع والحلم والرغبة، والانحسار كنموذج نستطيع من خلاله معرفة أهم أهداف هاته الدراسة والمتمثلة في الكشف عن المعنى الخفي لهذه القصيدة ومعرفة الفكرة التي يود الشاعر إيصالها إلى المتلقي، والوقوف على أهم الصور البلاغية والرمزية التي ساهمت في بناء هذا الخطاب. ومن هنا وجدت نفسي أمام إشكالية مفادها: ماهي أهم التقنيات البلاغية والرمزية التي اعتمدها الشاعر في بناء قصيدته؟ وما مدى تأثيرها على مضمون الخطاب وفي نفسية المتلقي؟

ومن أجل الإجابة عن هاته الإشكالية علينا الوقوف أولا أمام عدة تساؤلات ومعالجتها، ونذكر منها:

- ما الشاعر الزبير دردوخ؟
- ماذا أراد من وراء هذه القصيدة؟
- ما مفهوم الخطاب؟ وما هي أنواعه وعناصر تماسكه؟
- ما المقصود بالبلاغة؟ وماهي أقسامها؟
- ما الرمز؟ وماهي أنواعه وخصائصه؟

ومن أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع:

مقدمة:

- ✓ أهمية الخطاب في الدراسات العربية والغربية الحديثة وقدرته في التأثير على المتلقي.
- ✓ الوقوف على أهم الصور البلاغية التي ساعدت في جمالية الخطاب وزخرفته الفنية.
- ✓ الكشف عن القدرة الإيحائية لبعض الرموز ومعرفة دلالاتها.
- ✓ الرغبة في البحث عن مكنونات الخطاب والغوص في خباياه ومحاولة الوقوف على أهم النقاط التي ساعدت في تشكيله.

ولكي أُلِم بكل جوانب هذا البحث، قمت بتقسميه إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في المدخل التعرف بالشاعر "الزبير دردوخ" وشرح قصديته 'مرثية لآخر نخلة'، والوقوف على أهم الأفكار التي أراد إيصالها إلى المتلقي والهدف منها.

جاء الفصل الأول تحت عنوان "الخطاب الادبي في الدراسات الحديثة " متضمنا ثلاثة مباحث، فقد حاولت وضع النقاط على الحروف فيما يخص مفهوم الخطاب في كلاَ الدرسين العربي والغربي. أما المبحث الثاني فقد خصصته لأنواع الخطاب والتي كان أساسها الخطاب الشعري نسبة للنموذج الذي اعتمدته في الدراسة، وأهم الآليات التي ساعدت في بنائه. والمبحث الثالث تناولت فيه عناصر انسجام الخطاب ووظائفه.

أما الفصل الثاني يدور حول الصور البلاغية الموجود في القصيدة تحت عنوان: "تجلي الظواهر البلاغية في القصيدة"، ويندرج تحته مبحثان، الأول يهتم بمفهوم البلاغة والثاني بأقسامها والمتمثلة في علومها الثلاثة: علم البيان، علم المعاني وعلم البديع مما أضفت على القصيدة جمالا ورونقا وساهمت في تقوية ألفاظها ومعانيها.

وأخيرا الفصل الثالث المعنون ب: "تجلي الظواهر الرمزية في القصيدة". أيضا تتخلله عدة مباحث؛ المبحث الأول مضمونه: مفهوم الرمز، أما كل من المبحث الثاني والثالث تحدثت فيهما عن أنواع الرموز الموجودة في القصيدة وأهم خصائصها. ربما تكون هناك عدة تساؤلات حول الجانب التطبيقي، لذا أحيطكم علما بأن بحثي هذا مختلف عن الدراسات السابقة المتمثلة ف جانب نظري وجانب تطبيقي، فقد اتبعت منحى آخر وجعلت الجانب التطبيقي ضمن طيات الجانب النظري، فكلما وقفت على مفهوم إلا وشرحته بما يقابله من القصيدة.

مقدمة:

وقد فرضت علي طبيعة الموضوع اتباع المنهج الوصفي التحليلي؛ ذلك أنه الأنسب للوصول إلى حقائق تتعلق بهاته الدراسة.

وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني
- البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين
- دروس البلاغة العربية للأزهر زناد
- استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية لعبد الهادي بن ظافر
- الرمز في الشعر العربي لجلال عبد الله خلق
- محاضرات في تحليل الخطاب للأستاذ محمد ملياني

وبعض الرسائل الجامعية من بينها: رسالة هاجر مدقن، بوديسة بولنوار، بن مهدي زين العابدين.

لأختم رحلة بحثي في عالم بلاغة الخطاب ورمزيته بخاتمة جمعت فيها ما استطعت الوصول إليه على شكل نتائج، تليها مباشرة قائمة المصادر والمراجع المعتمدة. وقمت بإدراج موضوعات بحث بالترتيب مرفقة برقم الصفحة.

وقد واجهتني في جمع مادة هذا العمل مجموعة من الصعوبات منها ماتعلق بالمصادر و المراجع و منها ما تعلق بجائحة كورونا الذي فرض علينا البقاء في بيوتنا و بفضل الله عز وجل و الصبر و العزيمة و دعم الاستِاذة المشرفة و توجيهاتها تمكنت من تجاوز تلك الصعوبات و اتمام المذكرة راجين من المولى عز وجل التوفيق.

مدخل

المدخل:

يعتبر شعر الرثاء من أصفى وأعمق أنواع الشعر العاطفي، لأنه يتناسب مع النفس الإنسانية وذلك لأنه يعبر عن المشاعر التي يكنها الأديب في قلبه، فهي نابعة من القلب، كما أنه كلما كانت صلة الشاعر بالميت كبيرة زادت قوة وصدق القصائد الرثائية. ومن ذلك قصيدة آخر نخلة للشاعر الزبير دردوخ في رثاء الإمام الغزالي التي كانت أبياتها تفيض بلوعة الحزن الملتهب وتدل على أنها صادرة عن شاعرية قادرة على تصوير الأحزان وتجسيد المآسي.

1- التعريف بالشاعر الزبير دردوخ:

هو الزبير بن عبد الحميد بن عمار بن أبي القاسم دردوخ من قبيلة أولاد علي الأمازيغية الشاوية. شاعر وكاتب وصحفي وأستاذ جامعي، ولد في 6 جوان 1965 بقرية الطانشي بلدية القصبات غرب ولاية باتنة.

حفظ القرآن صغيرا على يد والده الشيخ عبد الحميد الذي كان معلما للقرآن الكريم بكتاب قريته، ثم التحق بكلية الآداب جامعة الجزائر وتخرج فيها عام سنة 1991 بشهادة ليسانس في الأدب العربي ثم شهادة الماجستير. اشتغل بالتعليم والصحافة، عضو اتحاد الكتاب العرب، وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين. شارك في العديد من الملتقيات الوطنية والعربيةله أشعار في مختلف المواضيع نشرت في دوريات ومجلات عربية وألمانية وصدرت في كتاب خاص باللغة الألمانية بمناسبة المعرض العام في ألمانيا عام 2001، نال عدة جوائز عربية ووطنية في الشعر منها: جائزة محمد إقبال 1991، الشروق الثقافية 1995، وزارة الثقافة في أدب الأطفال 1998، مسابقة الجاحظية 2001م، مسابقة الشهيد محمد الدرة لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري 2001

له عدة دواوين منها: مجموعة شعرية بعنوان "**عناقيد المحبة**" وهو يضم: عنقود الأمة، درة الشهداء، القدس لنا، مرثية لآخر نخلة.

عنقود الشعر لعدة قصائد منها: هواية زفزة، سكرانها...

عنقود الوطن: أوراس البطولات،عيد الكرامة، عابر سبيل

عنوانه: حي 600 مسكن عمارة ف مدخل 2 رقم 12 الحمامات الجزائر العاصمة- باينام 16060، الجزائر [1] .

2- شرح القصيدة:

تشكل قصيدة الشاعر الزبير دردوخ "مرثية لآخر نخلة" والتي يرثي فيها فقدان الأمة لعالم جليل هو الشيخ محمد الغزالي نصا تتصارع فيه الآمال و المآسي، الواقع والحلم والرغبة والانحسار، مما يحيلنا على علاقة النص الشعري بنفسه أولا ثم بالواقع وإن كان بإمكان الشاعر حقا أن يقول كل شيء كما يريد، أم أنه مجرد صوت للتاريخ.

بداية يحيلنا عنوان القصيدة إلى النخلة التي تعبر عن الانتماء والأصالة العربية والإسلامية، وعن العطاء والكرم والجود والثبات؛ إذ تدل النخلة على الثبات في الأرض والاستقرار والنمو الطبيعي ، كما تدل من جهة أخرى على الصحراء التي تحيط بها والتي تحيل إلى الجدب والفقر والشدة. فلفظ النخل يتضمن لفظ الصحراء، صحراء للواقع العربي والإسلامي، بما يحويه من فقر وجدب وعدم.

بينما يحيلنا لفظ آخر إلى النهاية والعدم؛ إذ لا نخل بعد اليوم ولا عطاء ولا اعتبار وستبقى الصحراء بلا انتماء ولاحياة، فهل هذا ما تعبر عنه القصيدة والبنية الأفقية لها؟[2].

أ- البنية العمودية:

تتوزع البنية الخطية للقصدية من خلال اكتشاف الشاعر للحظات عدة وهو يرثي العالم الغزالي، وهي لحظة اليتم ولحظة اليأس ولحظة الأمل.

[1] قراءة في قصيدة الشاعر الزبير دردوخ: بقلم عمر مناصرية، أصوات الشمال – مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة-نشر في الموقع بتاريخ الثلاثاء 19 صفر 1434هـ الموافق لـ 1 جانفي 2013

Https://ar-rasekhoon.net.cdn.ampproject.org/

[2] بقلم عمر مناصرية?http://www.aswat-alchamal.com/ar/

1-لحظة اليتم:

قبل أن يستهل الشاعر هذه اللحظة نراه يوائم بين الخيل كخلفية تاريخية محملة بالانتصار وبين العلم والذكر الذي يشير مباشرة إلى العالم وهي مواءمة تسري على كامل القصيدة من خلال آليات سنستكشفها لاحقا.

ثم يقوم الشاعر بعد ذلك بالإحالة إلى يتمه الشخصي بفقدانه للشيخ والأب:

ها أنت تسلمني لليتم يا أبتي
فكيف أشرح حزني؟ كيف أختصر؟

واليتم الديني حين يحيل إلى يتم الأماكن الحضارية والدينية بفقدانها للعالم:

هذه قواعد بيت الله باكية عليك والمسجد المخزون والستر

مآذن القدس والمحراب دامعة
وروضة المصطفى... والشمس والقمر
يكاد ينطقها من حزنها ألم
أزرى بها.. ويكاد الدمع ينهمر[1]

ولا يتعلق اليتم هنا بالأماكن الدينية فقط، بل بالأماكن الوطنية التي حملت فكرة الثورة والانتصار:

لما رأيت دار الأوراس صامدة
أدركت أن غزا الإيمان تنتصر
لأنه ما انحنى إلا لخالقه
وما تلفت إلا للألى نذروا
أجفان سيرتا على أحزانها اشتبكت
لما تناهى إلى أحداقها الخبر
وكيف لا؟ وهي تدري أنها فقدت
فيك الإمام الذي ما زال ينتظر

[1] المرجع السابق

فالشاعر يدمج بين يتمه الشخصي و اليتم الثقافي وبين يتم المكان الديني والوطني، إذ ليس هناك بالنسبة للثقافة أي تنافر بين الأماكن فكلها ذات مرجعية ثقافية ودينية واحدة وهو ما يحيل إلى شخصية العالم نفسه، حيث كان يجمع بين الأماكن كلها.

و لا أدل على هذا من أن الشاعر لا يذكر مطلقا يتم المكان الأصلي (مصر) وهو مسقط رأس العالم فهو لم يعد مرتبك بمسقط الرأس، الذي لا يمثل الولادة الطبيعية أو البيولوجية و إنما بالولادة الثقافية والدينية والتي جعلت العالم ينتقل من مكان إلى آخر[1].

2-لحظة اليأس:

ثم يحيلنا الشاعر إلى الأماكن أيضا، تلك الأماكن التي لا تزال تحت وطأة الاحتلال: القدس، العراق، الشيشان ما آل إليه مصير الأمة محيلا إلى الحاضر عبر الماضي:

في أمة عقرت أفراسها... ومشت
في موكب حادياه الروم والتتر
واستأجرت جيش هولاكو وأبرهة
وجوعت دجلتيها كسف تعتذر؟

فالشاعر ينظر هنا إلى الحاضر عبر الماضي، ولا يعتقد بالاختلاف بينهما فعدو الأمس هو عدو اليوم، ذلك أن العدو في الثقافة الإسلامية لا يتعلق بعنصر أو عرق أو ثقافة محلية، بل الإيمان والإسلام.

ولذا نجد هذا الاستحضار للتتار والمغول والروم ومقاربتهم بالاحتلال الأمريكي الغربي عموما.

3-لحظة الأمل:

وتنتقل القصيدة إلى مرحلة ثانية هي مرحلة الأمل أو لحظة الأمل الاي بعملية التسليم بالقدر المتعلقة بمفهوم ديني غيبي أيضا، غير أنها توظف هنا لغرض آخر، وهو استدعاء الأمل والرجاء فيه:

سرى بك العمر معذورا على عجل
وجاءك الملك الموكول يعتذر
كأنه ما سقى من كفه أحدا
ولم يذق كأسه جن ولا بشر

[1] نفس المرجع

لو كان يمهل وعد الحق موعده
هل كنت أول وعد يمهل القدر؟
لكنها سنة الرحمان نافذة
فينا ولست بما أبقيت تندثر
نحن الموات لهيب الجهل يصهرنا
وأنت حي بنور العلم تنصهر

ورغم هذه المبالغة الشعرية إلا أنها ترتبط بالتمسك بالأمل وعدم القدرة على تركه؛ فالشاعر يتمسك بالأمل من خلال الإقرار بالقدر، ومن أنه لا مفر منه ويدل هذا استمراره في لحظة الأمل هذه، والتي تحيل إلى الانتصار القادم مستشهدا أيضا بالأمكنة الثائرة في ذلك الوقت: الشيشان، غزة، جنوب لبنان. وهي الأماكن التي لا تزال تقاوم وكأنه يحاول التعويض عن فقد العالم، ثم بصيص الأمل يعتمل ومن أنه يم يمت كليا محيلا إلى عدم موت العالم سوى جسديا:

هذي جيادك في حطين صاهلة
أن اركبوا... فصلاح الدين منتظر
وراية الحق في الشيشان غالية
و في ربا غزة يستنفر الحجر[1]

فحطين وصلاح الدين والحجر كلها مفاهيم دينية مرتبطة بالتاريخ وبالسنة النبوية الشريفة.

ويواصل الشاعر بناء لحظة الأمل هذه بالإحالة إلى سنة كونية تقابل هنا قدر الموت، وسنة الموت وهي سنة الصراع بين موسى وفرعون كقانون عام يطبع علاقة الصراع بين الحق والباطل:

في كل مصر ترى فرعون منتظر
ميلاد موسى بجيش كله خطر
لكنه موسى سيأتي رغم ما حشدوا
وكل فرعون مصر سوف يندحر

وأخيرا يشيع جثمان العالم، ليس من طرف الأشخاص بل ماكن يكنه العالم للأحاديث والأدعية والسور وهي ما عاش العالم لأجله:

[1] بقلم عمر مناصرية?/http://www.aswat-alchamal.com/ar

وكل فرعون مصر سوف يندحر
صلت عليك أحاديث وأدعية
وشيعت إلى إغفائك السور
و استغفرت بك في السبع العلى أمم
والبر والبحر والواحات والجزر
يطوى الأنام إلى حين لينتشروا
وأنت فينا مدى الأزمان منتشر
تنازعتك بقاع الأرض قاطبة
فاستأثرت بك من يثوي بها الأثر
فنم بجيرة خير الخلق كلهم
طاب الجوار.. وطاب الزاد والسفر[1]

ب-البنية الأفقية للقصيدة:

إن القراءة الأفقية للقصيدة ستفتح لنا أبعادا أخرى فيها ذلك أنها لا تتعلق بالتقدم الخطي للقصيدة أو بالتقدم الزمني لها، أو بما يريد الشاعر قوله، بل بإحالتها إلى ما هو خارج عنها وقدرة هذا الخارج على تشكيل موضوع القصيدة وبنيتها... أي بما يريد التاريخ قوله عبر الشاعر.

فهذا الخارج الواقعي التاريخي للقصيدة له القدرة حتى على رصد الفكرة أو البنية أو تحويرها لصالحه، وسنتناول ذلك من خلال التحويرات التي تجريها القصيدة على المكان والزمن والشخصية.

1- المكان الديني:

إن القصيدة تخبرنا على المكان الديني وكثرة استعماله لتبين لنا تزاحم مكان الهزيمة بمكان الانتصار مثل: القدس، غزة، حزب الله، العراق، المقاومة، بقايا الشيوعية، الشيشان. كما تحيل إلى أمكنة أخرى بقيت حية رغم الاحتلال: الأوراس، سيرتا....

ورغم هذه الأماكن تحيل إلى موت العالم ويتم الأماكن بصورة مباشرة أو غير مباشرة، إلا أن توظيفها ليس اعتباطيا ولكنه تم وبصورة لا شعورية، كرغبة عميقة في الانتصار.

[1] المرجع السابق

إذ يبقى المكان دائما بعكس القيم والتقاليد والعادات والحضارة أكثر حياة وأكثر بقاء، فهو لا يموت ولذا فهو يحتل أو يدمر. ولذا يكثف الشاعر من استخدامه لأنه هو الأقدر على الإحالة إلى الازدهار أو إلى الفجيعة[1].

2- الزمن:

المتمثل في استحضار الحاضر عبر الماضي؛ فالقصيدة تنظر إلى الحاضر من خلال الماضي، كما رأينا حين يتم النظر إلى الاحتلال الأمريكي كغزو مغولي أو تتري، فالغزو هو الغزو والهزيمة هي الهزيمة، هي لا تتعلق بالأسباب المؤدية إلى الهزيمة أو الاحتلال إنما تتعلق بالهزيمة نفسها بعيدة كل البعد عن التوظيفالسياسية أو الاقتصادية أو غيرها.

وهذا الدمج هو رغبة عميقة أيضا في القفز على المتغيرات المتعلقة بالسياسة والاقتصاد والتاريخ، والبقاء في حالة ثبات واستقرار كما النخلة تلاقيا لرياح الهزائم المتتالية.

3- العالم كقائد

فالعالم يستدعي هنا كخالد، المثنى والخيل، الرايات، الألوية، القادسيات، عمر، سرج الخيول، حيدر، السيف، الأفراس، وكل ما يتعلق بالخيول والانتصارات العسكرية أو الهزائم العسكرية، فموت العالم هنا يحيل مباشرة إلى موت القائد.

فهذا التحوير لدول العالم واستخدامه كقائد ثم أيضا وبصورة لا شعورية كرغبة في الانتصار أو حفاظا على الوعي الثقافي الديني.

إن هذه العناصر تستحضر كاملة في نفس اللحظة بعملية استلهامية واحدة وهو ما يمكن القيام به عبر الشعر أو لحظة الشعر فاستخدام الماضي للنظر إلى الحاضر، بحيث لا نرى أي اختلاف بينهما، واستخدام مكان الهزيمة كمكان للانتصار في نفس الوقت؛ ودور العالم كدور القائد أدت إليه اللحظة التاريخية للقصيدة، وهي لحظة القصيدة سواء من حيث المضمون أو البنية (لاحظ التمسك بالقصيدة العمودية والذي يوحي بالتماسك والثبات)[2].

[1] المرجع السابق

[2] بقلم عمر مناصرية?/http://www.aswat-alchamal.com/ar

وأخيرا فإن هذه القراءة لم تبحث فيما أراد الشاعر قوله فقط، ولكن فسما لم يرد قوله أيضا. وهو ما يأتي لأجله الشعر دوما حيث لا يحاول أن يقول لنا مايريده صراحة، بل يوازي ذلك من خلال مختلف التحويرات والتغييرات التي يجرها في الزمان والمكان والوظائف والأبنية وغيرها، كما أنها ليست قراءة مكتملة أو صادقة في كل وقت وحال، بل هي مجرد اجتهاد يحاول أن يخرج القصيدة من لحظة اللاوعي إلى الوعي، ومن حالة الشعر إلى التاريخ، فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان[1].

من خلال ما سبق يتبين لنا بأن قصيدة الزبير دردوخ "مرثية لآخر نخلة" ليست مجرد رثاء فقط وإنا هي أبعد وأعمق من ذلك، يتجلى مفهومها العام في رثاء العالم الجليل "الإمام الغزالي" رحمة الله عليه، وحزن الشاعر وحسرته لفقدانه وحال الأمة العربية من بعده، إلا أنها تخرج إلى أغراض أخرى أراد الشاعر إيصالها إلى أمته وأبناء وطنه بواسطة هذا الخطاب الشعري مفاده إحياء ضميرهم العربي واستنهاض عزيمتهم واستثارة نخوتهن العربية من خلال استحضار الشخصيات التاريخية والغزوات والبطولات التي قاموا بها سلفا. فالشاعر ينظر للحاضر عبر الماضي ليبين لنا أن هناك علاقة وطيدة تربط بينهما فعدو الماضي هو عدو الحاضر والإمام الغزالي شبيه بتلك الشخصيات؛ فقد كان لهم نفس الهدف ألا وهو المحافظة على الدين الإسلامي وتعزيزه وإعلاء راية الإسلام حتى لا تلمسها أيادي الأعداء التي كانت مهمتهم الأساسية القضاء على الدين الإسلامي وتحريفه، ورغم كل هذه الصراعات والمآسي التي حلت بالأمة الإسلامية والعربية بعد وفاة أبطالها الواحد تلو الآخر إلا أن الشاعر لم يفقد الأمل ولا يزال يأمل أن يخرج من هذه الأمة بطلا آخر يكمل ما بدأه الإمام الغزالي وأمثالهمن الشهداء، حتى تحيى الأمة العربية حرة مستقلة من كل الأعداء، لأنه مهما تسلط العدو وطغى وتجبر لا بد له من يوم ينال جزاءه فيه كفرعون، أبرهة... وأمثلة ذلك كثيرة.

[1] المرجع السابق

الفصل الأول

الفصل الأول: الخطاب الأدبي في الدراسات الحديثة

اهتمت الدراسات الأدبية الحديثة بمذاهبها وتياراتها المختلفة اللسانية والسيميائية والبنيوية وغيرها بالخطاب الأدبي، وعناصره المكونة ووظيفته والتميز بين مختلف أنواع الخطاب. فهناك الخطاب الشعري والسردي وكذا النقدي وحتى خارج مجال الأدب هناك الخطاب الديني، السياسي والخطاب التاريخي. وعلى هذا الأساس كتبت كلمة الخطاب عدة دلالات لها علاقة بما يدور في المشهد الثقافي المعاصر، وقد أثار تحديد مفهوم الخطاب اهتمام المشتغلين في حقل النقد وتحليل الخطاب في الثقافتين الغربية والعربية، ولعل خير دليل على ذلك كثرة المؤلفات في هذا المجال.

1- مفهوم الخطاب:

أ- **لغة:** في لسان العرب لابن منظور: "الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان والخطبة مصدر الخطيب وخطيب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة..."[1]

وفي معجم الوسيط: الخطاب هو الكلام وفي التنزيل العزيز: "**فقال أكفلينها وعزني في الخطاب**" «سورة ص الآية 23»والرسالة وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب.

وفي التنزيل العزيز: "**وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب**"«سورة ص الآية 20»وفصل الخطاب أيضا الحكم بالبنية أو اليمين أو الفقه في القضاء أو النطق بأما بعد أو أن يفصل بين الحق والباطل، أو هو خطاب لايكون في اختصار مخل ولا إسهاب ممل وتاء الخطاب مثل التاء من "أنت" وكاف الخطاب مثل الكاف من "ذلك" والخطاب المفتوح: خطاب يوجه إلى بعض أولى الأمر علانية[2].

ب- اصطلاحا:

يتردد لفظ الخطاب كثيرا بالاقتراب بوصف آخر مثل: الخطاب الثقافي، الخطاب السياسي، الخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1، سنة 1997، جزء 4، مادة خطب، ص130

[2] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 2011م، ص243

ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل فهذا من سماته الأصلية وليس في هذا تشتت بقدر ما فيه من غنى وسعة في التصنيف. وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديما كما ورد عند الغربيين مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه[1].

1- عند العرب:

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية في مواضيع متعددة وارتبط ظهوره بحقل علم الأصول، فيمكن القول: "إن الخطاب عند الأصوليين قد بدأ أعم وأشمل من النص بدليل أنهم جعلوا الخطاب هو محور دراستهم وتناولوه بوصفه موضوع علم أصول الفقه الذي بنيت قواعده على خطاب الله سبحانه وتعالى، وخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك وجدنا علماء الأصول عموما ينظرون إلى النص بوصفه شكلا خاصا من أشكال الخطاب"[2]

وعرفه بدر الدين الزركشي: "الخطاب هو الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيء للفهم، فليس الخطاب إذن كلاما صائبا و إنما هو كلام له مقصدية، وهو يقتضي اللفظية أو التلفظية؛ أي أن يكون كلاما جاريا بين الطرفين ويقتضي التواضع والتعاقد بينهما"[3].

ومن بين العلماء والباحثين أيضا الذين توصلوا إلى مفهوم الخطاب نجد " سعد مصلوح" في قوله: "إن الخطاب هو رسالة موجهة من المنشئ إلى المتلقي تستخدم فيها الشفرة اللغوية المشتركة بينهما ويقتضي ذلك أن يكون كلاهما على علم بمجموع الأنماط والعلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية التي

[1] عبد الهادي بن ظاهر الشهري: استراتيجيات الخطاب –مقارنة لغوية تداولية–، دار الكتب الجديد المتحدة، ط1، آذار مارس الربيع، 2004، إفرنجي، ص 35

[2] عبد الواسع الحميري: الخطاب والنص "المفهوم، العلاقة، السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت/ الحمر، ط1 (2008/1499) ص 45، نقلا عن: أزقاغ شهيدة، عبدون تسعديت: انسجام الخطاب الروائي عند "عمارة لخوص" في روايته كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، سنة (2017/2016)، ص11

[3] نصر الدين حناشي : الخطاب، دورية أكاديمية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب، منشورات تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، العدد 11، جوان 2012، ص 168

تكون نظام اللغة (أي الشفرة) المشتركة وهذا النظام يلبي متطلبات عملية الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية وتشكل علاقة من خلال ممارستهم كافة ألوان النشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم"[1].

2- عند الغرب:

يذهب رومان جاكبسون في تحديد مفهوم الخطاب الأدبي إلى أنه : "نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام وهو ما يقضي حتما إلى تحديد ماهية الأسلوب بكونه الوظيفة المركزية المنظمة"[2]. ومن ذلك يتبين لنا بأن النص حسب تعريفه خطاب مركب في ذاته ولذاته.

ويعرف الأمريكي زليغي هاريس بأنه: " ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلنا نظل في مجال لسان محض"[3].

ويحيلنا ذلك إلى أن الخطاب مجموعة متناسقة مترابطة من الجمل والأقوال تحمل في سياقها معلومات ومعاني تهم المتلقي أو المرسل إليه.

أما الخطاب عند **إميل بانيفيست EmilleBenveste** الذي حدده كالآتي : "يجب النظر إلى الخطاب من حيث بعده الواسع أي من حيث هو الكلام تلفظ Enonciation في نظر بانيفيست دائما هو الحدث Act التكلم نفسه أو النشاط بواسطة الكلام أو إنتاج الكلام (الملفوظ) أما الملفوظ فهو نتاج[4].

وبالتالي فالخطاب عند بانيفيست هو عبارة عن كلام يوجه المتكلم إلى القارئ وينتج هذا الكلام عن طريق التكلم.

---

[1] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، دار هومة الجزائر، د.ط، سنة 1997، ص74، نقلا عن: هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، جامعة ورقلة، (2003/2002)، ص10

[2] محمد مليايني: محاضرات في تحليل الخطاب لطلبة ل.م.د، السداسي الخامس، نخصص دراسة أدبية، جامعة أبو بكر بلقايد/ تلمسان، ص 22

[3] المرجع نفسه

[4] Emile Benveniste: problèmes de linguistique général, 1.2. , Gallimard ,Paris ,1996, p 245
نقلا عن: هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، جامعة ورقلة، (2003/2002)، ص 8

ويحدد **سيمون ديك** مفهوم الخطاب بقوله: "لا يتواصل مستعملو اللغة الطبيعية عن طريق جمل منعزلة بل إنهم يكونون من هذه الجمل قطعا أكبر وأعقد يمكن أن نطلق عليها اللفظ العام للخطاب"[1].

من خلال تعريف سيمون ديك للخطاب يتبين لنا بأنه يشير إلى الوظيفة التواصلية للخطاب التي يقوم بها كل من المخاطَب والمخاطِب وذلك بعد أن يكون الخاطِب جمل عديدة يقوم بإرسالها إلى المخاطَب بغية تحقيق غرض معين وقد تكون شفوية أو مكتوبة.

2-أنواع الخطاب

إن فن الخطاب يتميز بكثرة أنواع وتعددها، فهي تختلف باختلاف المرجعيات التي تميز بين الأفراد، كما أنها ترتبط بحال الجمهور الذي يوجه إليه الخطاب وترتبط أيضا بالفكرة التي يطرحها نص الخطاب. وهي: الخطاب الشعري، الخطاب القرآن، الخطاب الإعلامي، الخطاب الإبداعي، الخطاب الإشهاري، الخطاب السياسي، الخطاب الإيصالي. ومن بين هذه الأنواع نسلط الضوء على الخطاب الشعري لأننا بصدد دراسة قصيدة شعرية وهي عبارة عن خطاب موجه للأمة العربية من طرف شاعرنا الكبير الزبير دردوخ ونتعرف على أهم العناصر التي ساعدت في تكوينه.

2-1- الخطاب الشعري:

الخطاب الشعري من الموضوعات التي تعددت حولها الآراء، وتنوعت الوسائل افي الوصول إلى جوهرها، وبرغم التعدد والاختلاف فإنها جميعا لا تتناقض ولا تتعارض، وإنا تتعاون وتتعاضد من أجل الوصول إلى غاية واحدة هي الغوص في عمق العمل الأدبي وتحديد خواصه[2].

[1] أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2001، ص17، نقلا عن: واراز منال، جادة ليدية: الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب -سوسير وهاريس أنموذجا-، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة/ بجاية، سنة 2019/2018، ص43

[2] محمد صلاح زكي أبو حميدة: الخطاب الشعري عند محمود درويش دراسة أسلوبية، كلية الآداب جامعة الأزهر -غزة-، ط1، 1421-2000، ص 27

والخطاب الشعري من المصطلحات الحديثة نسبيا والتي أضيفت إلى معجم المصطلحات النقدية، وقد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أن المقصود بالخطاب الشعري هو الأسلوب الخطابي المباشر في الشعر[1].

2-2- مكونات الخطاب الشعري:

وتجتمع في تكوين الخطاب الشعري عدة عناصر تتداخل لتؤسس شاعريته وتؤكد تميزه وهذه العناصر هي:

2-2-1- اللغة: ذلك الخطاب أيا كان هو خطاب باللغة، والقصيدة هي مجموعة كلمات والأسلوب هو تآلف هذه الكلمات. وكلما كان الخطاب الشعري شفافا كان عاديا، وكلما كان كثيفا يستوقفنا شكله كان خطابا شعريا، لذلك يرى ريفاتير<أن الخطاب الأدبي هو لعب بالكلمات>

2-2-2-الموسيقى: ثاني أهم العناصر وأثر أهميته في بنية الشعر منذ القديم إيقاعه وموسيقاه، والبعض يرى بأن الشاعر يعاني القصيدة كنغم أولا، ذلك أن هذا النغم الذي ينبثق من أعماق الشاعر ويملأ وجدانه هو التعبير الأولي عن المشاعر التي تجيش في نفسه.

2-2-3-الصورة الشعرية: تعتبر الصورة الشعرية مكونا بنيويا أساسا في الخطاب الشعري، ولئن اعتبرت أداة شرح أو تعليل أو أداة للزخرفة وهذا اعتبار القدماء، فإنها حسب النقد الحديث عماد البناء الشعري فيها تتفاعل بقية العناصر.

2-2-4-التناص وإنتاج المعنى: التناص هو "تعالق مع نص حديث بكيفيات مختلفة"، وهو بهذا الاعتبار مصطلح حديث جامع لمفاهيم قديمة، الإحالة، الاقتباس، التضمين، والسرقات.

ويرى بعض الباحثين المعاصرين أن "إنتاج المعنى خاصة تميز الخطاب الحداثي، الذي يكون معناه محصلة لبقية العناصر، خلاف الخطاب الكلاسيكي"[2].

---

[1] المرجع السابق

[2] بوديسة بولنوار: الخطاب الشعري المغربي من خلال كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان -دراسة أسلوبية-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص أدب مغربي قديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص9

●**التمثيل من القصيدة:**

1-اللغة: خلال قراءتنا لقصيدة " مرثية لآخر نخلة" تبين لنا أن لغة الشاعر الزبير دردوخ لغة شعرية مليئة بالمشاعر الجياشة والأحاسيس والغموض، فنجده يستخدم الكثير من المجاز على سبيل الإيحاء والخيال والاستعارة، فيقول شيئا ليقول به شيئا آخر، ويوظف الكلمات توظيفا يوسع من دلالتها ويغني إيحاءاتها، وهذا الخروج باللغة إلى غير ما وضعت له في الأصل هو ما يضفي الجمالية على العبارة الشعرية ويخفف الإثارة لدى المتلقي ويدفعه إلى التحاور مع النص الشعري وتفجير معانيه وكشف دلالاته وهو ما يخلق تواصلا بين الشاعر والمتلقي.

2-الموسيقى: وتنقسم إلى موسيقى داخلية وموسيقى خارجية

2-1-الموسيقى الخارجية:

تتمثل موسيقى الشعر الخارجية في كل من الوزن والقافية، إذ يعتبر الإيقاع الخارجي مظهرا من مظاهر علم العروض الذي يعني دراسة الأوزان ويجعل الشعر تتحكم فيه مجموعة من التفعيلات الناجمة عن تناسق أصوات الكلمات والذي ينتج ما يسمى بالبحر، فالألفاظ التي تنسج على منوال هذه الأوزان والقوافي تعطي إيقاعا مميزا، لذلك أكد العلماء على عنصري الوزن والقافية وعدوهما شرطين أساسيين لبلوغ درجات المتعة والارتواء[1].

أ- **الوزن:** يعتبر الوزن من أهم عناصر الإيقاع الخارجي لأنه أقدم العناصر وألصقه بالشعر، فهو نسق من الحركات والسكنات يلتزمه الشاعر في نظمه للشعر، حيث يعبر عن نفسه من خلال وزن معين فهو يختار أكثر الأشكال الطبيعية تناسبا مع حالته كما أمه يعد معيارا للتمييز عن غيره من فنون القول[2].

ومن أجل معرفة البحر الذي اعتمد عليه الشاعر "الزبير دردوخ" في هذه القصيدة قمنا بتقطيع بعض أبياتها كالتالي:

[1] أحمد حاجي: اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم، جامعة أبي بلقايد تلمسان، (2008-2009)، ص 191

[2] المرجع نفسه ص 193

يا حجة الليل في ليل يذبحنا
ياحججل | لهفي | ليلنيذ | بحنا
0//0/0/ | 0/// | 0/0/0/ | 0///
مستفعلن | فعلن | مستفعل | فعلن

عَفْوًا إذَا شَرَقَتْ بِالدَمْعِ مَرْثِيتِي
عَفْوَنْإذَاْ | شَرَقَتْ | بِدْدَمْعمَرْ | ثِيَتِيْ
0//0/0/ | 0/// | 0//0/0/ | 0///
مستفعلن | فعلن | مستفعلن | فعلن

هذه قواعد بيت الله باكية
هاذيقوا | عدبيـ | تللهبا | كيتن
0//0/0/ | 0/// | 0///0/ | 0///
مستفعلن | فعلن | مستعلن | فعلن

يكاد ينطقها من حزنها ألم
يكادين | طقها | منحزنها | ألمن
0//0// | 0/// | 0//0/0/ | 0///
متفعلن | فعلن | مستفعلن | فعلن

في أمتن عقرت أفراسها ومشت
فيأممتن | عقرت | أفراسها | ومشت
0//0/0/ | 0/// | 0//0/0/ | 0///
مستفعلن | فعلن | مستفعلن | فعلن

البحر هو: **البحر البسيط**

ضابط البحر:

إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فعل

وزن بحر البسيط:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

ويتضح لنا أن الشاعر كان ميالا إلى استخدام بحر البسيط دون البحور الأخرى ويعود سبب ذلك إلى أن القصيدة التي نحن بصدد دراستها عبارة عن مرثية وأغلب قصائد المديح والرثاء قد نظمت في هذا البحر؛ وذلك لقوة تأثيره في الشعراء والجمهور كما أن وزنه الراقص المتحرك يتصف بغنائيته العالية وبتغير حركي موجي ارتفاعا وانخفاضا يبعث الثقة في النفس.

ومعنى ذلك أن البحر البسيط حاله حال البحور الأخرى، قد تعتري تفعيلاته علل وزحافات.

- فنلاحظ من خلال الأمثلة السابقة عدة تغييرات في التفعيلات مثل:

المثال	التفعيلة	التغييرات	العلل والزحافات
1	فاعلن مستفعلن	فعلن مستفعل	زحاف الخبن: حذف الحرف الثاني الساكن علة القطع: حذف الساكن الأخير من التفعيلة
2	فاعلن	فعلن	زحاف الخبن
3	فاعلن مستفعلن	فعلن مستعلن	زحاف الخبن زحاف الطي: حذف الرابع الساكن
4	مستفعلن فاعلن	متفعلن فعلن	زحاف الخبن زحاف الخبن

ب-القافية:

تعريفها: القافية جزء من إيقاع خارجي متمم للوزن ومساهم في ضبط نهايات الأبيات. وهي ترنيمة إيقاعية خارجية تضيف إلى الرصد الوزني طاقة جديدة وتعطيه نبرا، وقوة حرس، يصب فيها الشاعر دفقه

حتى إذا استعاد قوة نفسه بدأ من جديد؛ فالقافية إيقاع خارجي منظم تشكل انتهاء وحدة البيت، وتضيف تنويعا إلى الطاقة الإيقاعية الشعرية على التتابع وصب انفعالاته وتجديد نشاطه[1].

وهناك عدة تعريفات وآراء مختلفة في تعريف القافية إلا أن التعريف الأصح والأنسب هو الذي جاء به الخليل وأيده في ذلك ابن جني. يقول الخليل: "القافية من آخر بيت إلى أول ساكن يليه من قبله حركات الحرف الذي قبل الساكن"[2].

ويتضح لنا ذلك من خلال تحديد القافية في بعض أبيات من القصيدة:

عصرت من داليات النور خمرتنا فالساكرون بغير الله ما سكرو

0///0/

فكلمة"**ما سكروا**" هي قافية البيت؛ فالساكن الأخير هو (واو، الراء) والذي قبله هو (ألف، ميم) والمتحرك الذي قبل هذا الساكن هو (الميم).

ومنه نستنتج أن القافية عبارة عن آخر ساكنين في البيت و ما بينهما من متحرك، والمتحرك الذي قبل أولهما.

شمسا طلعت وشمسا حين تستر

فالساكن الأخير هو "واو الراء" والذي قبله هو "السين" والمتحرك الذي قبل هذا الساكن هو "التاء".

إذن فقافية هذا البيت هي " تستتر" وهي كلمة واحدة.

حزنا عليك وعفوا حين تنهمر

فالساكن الأخير هو "واو الراء" والذي قبله هو "النون" والمتحرك الذي قبل هذا الساكن هو حرف "التاء".

إذن فقافية هذا الببت هي " تنهمر" وهي كلمة واحدة.

---

[1] عبد الرحمان الوجي: الإيقاع في السعر العربي، دار الحصاد/دمشق، ط1، 1989، ص 71،72. نقلا عن أحمد الحاجي: اللغة الشعرية عند أبي موسى الزياني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، ص203

[2] رابح بوحوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، 1993، ص32. نقلا عن أحمد الحاجي: اللغة الشعرية عند أبي موسى الزياني ص203

من أين أبتدئ الشكوى.. وأبتدر؟

فالساكن الأخير هو "واو الراء" والذي قبله هو "الباء" والمتحرك الذي قبل هذا الساكن هو حرف "الألف"

إذن فالقافية في هذا البيت هي "أبتدر" وهي كلمة واحدة.

من خلال تحليلنا لبعض الأبيات يظهر لنا أن الشاعر اعتمد نظاما واحظا في جميع أبيات قصيدته؛ أي أن القافية من البيت الأول إلى آخر بيت عبارة عن كلمة واحدة لم تتغير.

ب-1-بحروف القافية:

حرف الروي: هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، ويتكرر بتكرر الأبيات وربما نسبت القصيدة إليه فيقال مثلا: إن القصيدة أو المقطوعة بائية أو لامية[1]...

التمثيل من القصيدة:

ولم يلد من بهم نسمو... ونفتخر
للفتح ألوية لم يحدها الظفر
عزا ولا عز ديق ولا عمر
ومن حوافرها لم يقدح الشرر
من جرحه المكرمات البيض والعُتر

حرف الراء في آخر كل بيت من هذه القصيدة تكرر في سائر الأبيات، وأن الحرف الذي قبله اختلف فهو مرة: خاء، فاء، ميم، راء، ومرة أخرى تاء.

إذن فالراء هو حرف الروي وهذه القصيدة رائية.

اعتمد الشاعر الزبير دردوخ على حرف الراء كروي لقصيدته لما يمتاز به هذا الحرف. فهو صوت جهوري مكرر وهذا التكرار ولد ايقاعا يترد بين درجتين: الانخفاض والارتفاع، وهذا ما أدى إلى انسجام الدلالة فالشاعر يرتفع بالتحرر والاستقلال والحرية، وينخفض بالظلم والاستبداد.

ب-2-أنواع القافية:

[1] مقرر علم القافية، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، ص 04

القافية نوعان حتى نتمكن من تعيين نوعها ننظر أولا إلى حركة الروي، فإذا تحرك روي البيت فالقافية مطلقة، وأما إذا كان ساكنا فيقال أن القافية مقيدة.

ومن خلال ما سبق نستنتج بأن القافية في هذه القصيدة مطلقة؛ لأن روي القصيدة متحرك مثل: نفتخر، الظفر، عمر، الشرر، العتر، الخبر، ينتظر، معتكر...

2-2-الموسيقى الداخلية:

تتمثل الموسيقى الداخلية في الإيقاع الداخلي الذي يميز موسيقى عن أخرى، وتتمثل في: التصريع، التصدير، التكرار، التقسيم، الجناس، الطباق، المقابلة. وكلها تساهم وفي تنويع الموسيقى الداخلية، فلا ينحصر الإيقاع الشعري في الإيقاع الخارجي فقط؛ بل يتعداها إلى جانب آخر يهتم بنفسية الشاعر[1].

وسيتم التطرق إليه في الفصل الثاني تحت عنوان "تجلي الظواهر البلاغية في القصيدة" حيث نخصص له مبحثا نتحدث عنه بالتفصيل مع التمثيل من القصيدة.

3-الصورة الشعرية:

وتتمثل في كل من الصور البلاغية والصور الرمزية في القصيدة وكل منهما يمثل أداة من الأدوات الأساسية التي يستخدمها الشاعر العربي المعاصر في بناء قصيدته وتجسيد الأبعاد المختلفة لرؤيته الشعرية، فبواسطة الصورة الشعرية يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس وسيتم التعمق بهم لاحقا في مباحث أخرى من الفصول الموالية.

4-التناص:

حين نتأمل قصيدة " مرثية لآخر نخلة" نجد أن الزبير دردوخ من بين الشعراء الذين نستشعر روح أسلافهم حاضرة في القصيدة لكي يمنح عمله الإبداعي نكهة وفاعلية وسنتحدث عنه لاحقا.

[1] أحمد حجاجي: اللغة الشعرية عند أبو حمو موسى الزياني، ص225

3-عناصر انسجام الخطاب ووظائفه:

3-1-عناصر انسجام الخطاب:

بين كل من بول و براون أن هناك جملة من العناصر على محلل الخطاب أن لا يغفلها وكلها تساهم في بناء تماسك النص وذكرا من جملة هذه العناصر "السياق"، الذي يظهر في الخطاب وينقسم السياق عندهما إلى قسمين: خارجي وداخلي. ومراعاة السياق الخارجي تعني الإحاطة بالظروف التي أنشئ فيها النّص. ومن هنا تصبح وظيفة السياق وظيفة أساسية يتم من خلالها حصر التأويلات الممكنة للنص. وأهم عناصر السياق عند بول وبراون: " المرسل والحضور والموضوع والقناة والنظام وشكل النص والمفتاح، ويشير الباحثان وهما بصدد هذه الخصائص إلى أن محلل النص هو وحده الذي يحدد عناصر تحليله. فليست كل العناصر بالضرورة متوافرة في جميع النصوص[1].

من خلال ما سبق نستنتج بأن الخطاب يتكون من عدة عناصر والتي يكون أهمها: السياق الذي من خلاله نستطيع تحديد العناصر المتبقية والمكونة للخطاب. وهو نوعان: سياق داخلي أو السياق اللغوي الذي نقصد به علاقة الكلمة بما يجاورها وسياق خارجي أو السياق غير اللغوي ونقصد الظروف المحيطة والمساعدة في بنائه.

3-2-مخطط عناصر انسجام الخطاب[2]:

[1] محمد مليايني: محاضرات في تحليل الخطاب، ص26

[2] المرجع السابق، ص27

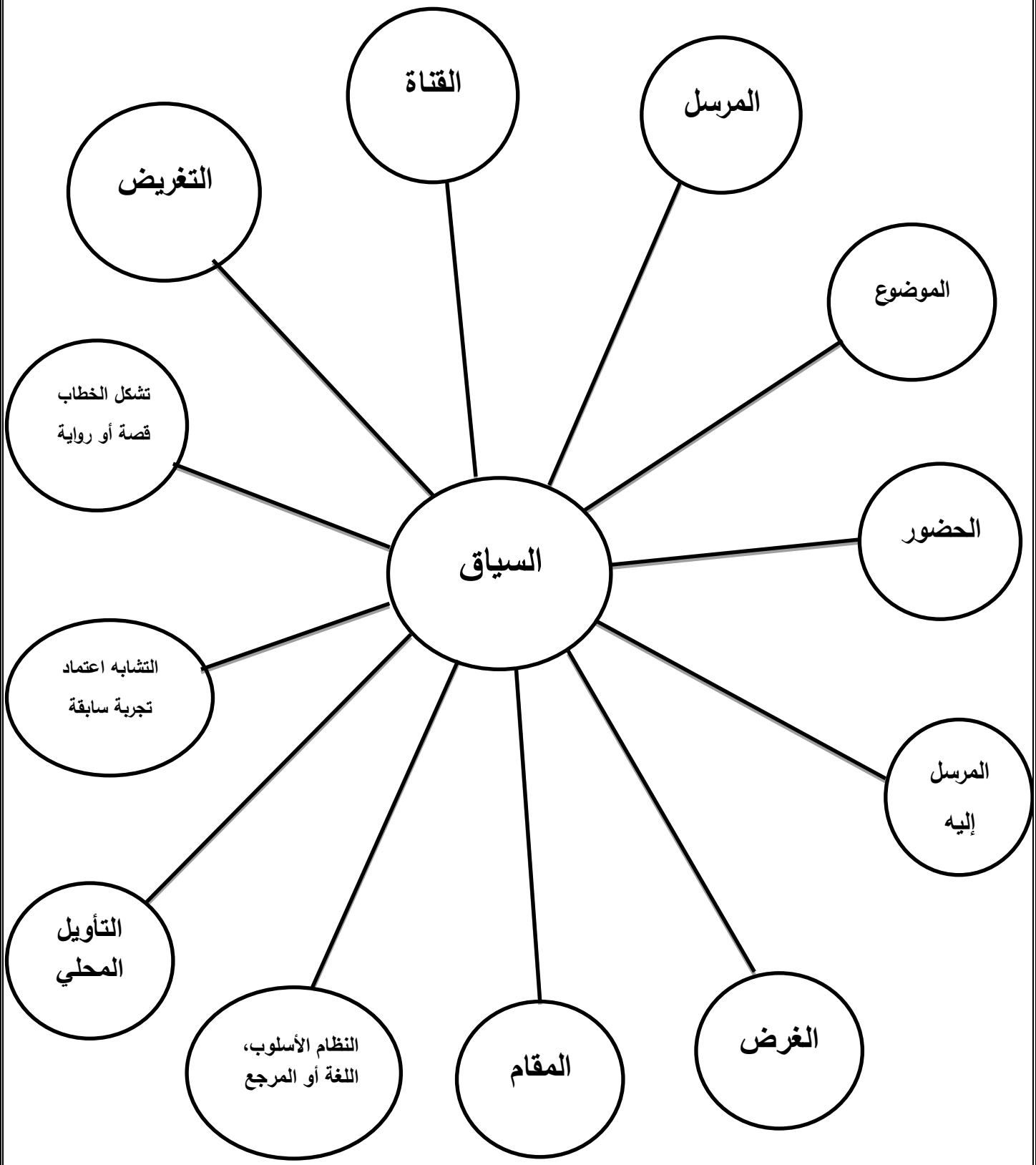
السياق
القناة
المرسل
التغريض
الموضوع
تشكل الخطاب
قصة أو رواية
الحضور
التشابه اعتماد
تجربة سابقة
المرسل
إليه
التأويل
المحلي
النظام الأسلوب،
اللغة أو المرجع
المقام
الغرض

●**شرح المخططالسابق**[1]:

1-المرسل:منتج الخطاب

2-المتلقي:وهو المستهدف من إنشاء النص

3-الحضور:وهم مستمعون آخرون للنص يسهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

4-الموضوع:وهو مدار الحدث النصي

5-المقام:وهوالمكان والزمان والعلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه

6-القناة:أي الواسطة التي تم من خلالها التواصل: كلام، كتابة، إشارة...

7-النظام:أي أسلوب اللغة أو اللهجة التي تم التواصل بواسطتها

8-شكل النص:ما المقصد منها؟ جدال أو عظة أو نكتة أو قصة

9-المفتاح:ويتضمن التقويم، هل كان النص جدلا مثيرا؟ موضوعيا؟ هل كان موعظة؟

10-التأويل المحلي: ووظيفته تقييد البعد التأويلي للنص، وذلك باعتماد خصائص السياق التي من شأنها حصر القراءات الممكنة للنص واستبعاد القراءات التعسفية التي تفرض على النص، وعملية التأويل تمليها غالبا تجربتها السابقة في مواجهة الأحداث وهو ما يسمى بمبدأ المشابهة التي تندرج ضمن استراتيجية أوسع منها هي معرفة العالم، فالتأويل المحلي من هنا في مواجهته للنص، يعتمد تجاربنا السابقة. كما يعتمد المعلومات الواردة في النص والمعلومات المحيطة بالنص وبفعل هذه الآلية يتم استعباد التأويل الذي لا ينسجم مع العناصر التأويلية.

[1] محمد مليايني: محاضرات في تحليل الخطاب، ص28، 29، 30

11-مبدأ التشبيه:يعتمد محلل النص على تجاربه السابقة، حيث يراكم عادات تحليلية وفهمية، وهذا عمل فيه محاولة لربط شيء معطى بآخر غير ظاهر، وتسهم التجربة السابقة في اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية التي تقود إلى الوصول للنص وخصائصه النوعية والتأويل المناسب هو شكل من أشكال إنتاج المعنى المناسب؛ وبالتالي فهو جهد في البحث عن تماسك النص هذا التماسك الذي يقدم تعليلا مقنعا لوحدات النص المتراتبة واحدة تلوى الأخرى والتشابه من الوسائل التي تساعد في تأويل النص وليس هو الوسيلة الوحيدة فقط، ذلك أن التشابه يرد بنسب مختلفة فالتعابير والمضامين يلحقها بالضرورة اختلاف في النصوص ولكن على الرغم من ذلك تبقى الخصائص النوعية للجنس التي نادرا ما يلحقها التغيير.

12-مبدأ التغريض: ينتظم الخطاب في شكل متتاليات من الجمل متدرجة من البداية حتى النهاية؛ أي أن سمة الخطية من السمات البارزة في النص. فالعناصر اللاحقة لها تعلق بالعناصر السابقة، وبناء على ذلك فإن التأويل القريب هو التأويل الذي لا يلغي خطية النص. ومن هنا تبدو أهمية مبدأ التغريض في العملية التأويلية فكل نص محور تدور دلالة النص حوله.

- **التمثيل من النص:**

1-المرسل:الشاعر "الزبير دردوخ"

2-المتلقي:الأمة العربية

3-الموضوع: رثاء الإمام الغزالي

4-القناة:الواسطة التي تم من خلالها التواصل؛ القصيدة الشعرية المكتوبة

5-النظام: اللغة التي تم التواصل بواسطتها؛ اللغة العربية

6-شكل النص: خطاب موجه على شكل قصيدة شعرية

7-المفتاح:كان الخطاب الشعري عبارة عن رثاء للإمام الغزالي الجليل و العالم والشيخ رحمه الله ليبين لنا الشاعر الأعمال الجليلة التي قام بها من أجل المحافظة على الدين وكان الهدف منه استثارة نخوة الأمة العربية وإكمال طريق الغزالي

8-التأويل المحلي:تشكل قصيدة الشاعر الزبير دردوخ مرثية "لآخر نخلة" والتي يرثي فيها فقدان الأمة للإمام الغزالي؛ نص تتصارع فيه المآسي والآمال، الأحزان والانحسار. فالشاعر يصف لنا حالته وحالة الأمة العربية بعد وفاة الغزالي رخمه الله الذي كان شعلة الأمل فيها وبرحيله ضاعت وتشتت.

9-مبدأ التشبيه:الأديب البليغ شاعر كان أو ناثرا، كاتبا أو متحدثا قد يختار في كلامه طريقة التشبيه ضمن ما يختار من طرق وأساليب الكلام ليحقق به عدة أغراض وهذا ما نجده في قصيدة الزبير دردوخ. فقد أكثر من استعمال التشبيه لما يزيد المعاني رفعة وتوضيحا ويكسبها جمالا. فمثلا في قول الشاعر:

10-جوادك الحق:شبه الإمام الغزالي بالجواد الذي يتيع الحق والغرض من ذلك توضيح المعنى وإمتاع القارئ لأن الصورة التي دل عليها التشبيه تكون أكثر بيانا وأوضح دلالة وأدق أداء من الكلمات التي تدل بوضعها اللغوي على المعنى مباشرة.

أيضا استعمل الرموز وقد أجاد في ذلك حيث نجده يربط بين الماضي والحاضر بطريقة جميلة أو بصحيح العبارة ينظر إلى الحاضر عبر الماضي مثلا: استحضار الأماكن التاريخية التي كانت تعاني من أعداء الإسلام وربطها بالأمة العربية التي لازالت تعاني من أعداء الثقافة الإسلامية. فالرمز بشتى صوره المجازية والبلاغية والإيحائية تعميق للمعنى الشعري ومصدر للتأثير.

11-مبدأ التغريض: يتمحور موضوع القصيدة حول رثاء العالم الجليل الإمام الغزالي وحزن الشاعر وحسرته لفقدانه وحال الأمة العربية بعده وهو المفهوم العام للقصيدة، إلا أن القارئ المتعمق يمكنه استنتاج معاني أخرى والتي من بينها السطور لأن الشاعر لم يقصد فقط الرثاء وإنما هناك أغراض أخرى لهذه القصيدة مفادها: استنهاض عزيمة قومه واستثارة نخوتهم العربية ويتبين لنا ذلك من خلال رموز الشخصيات التاريخية والبطولات التي قاموا بها من أجل الدفاع عن الدين الإسلامي، أيضا نظرة الشاعر للحاضر عبر الماضي ليبين لنا العلاقة التي تربط بينهما وهي أن عدو الماضي هو عدو الحاضر. كما

أن الشاعريأمل أن يخرج من بين هذه الأمة بطل آخر يكمل ما بدأه الإمام الغزالي وفي الأخير أكد بأن الظلم والاستبداد لابد أن يختفي ويحل مكانه الحق.

4-وظائف الخطاب:

4-1- الوظيفة الانفعالية:

وظيفة لغوية تظهر جلية في الرسائل التي تتكيف فيها اللغة لتتخذ من المرسل مرتكزا لها بشكل مباشر من دون سواه، مشيرة بالتالي إلى موقفه مما يحدث عنه. فتهدف إلى تقديم انطباع على انفعال معين صادق أو خادع وتستطيع تحديد العلائق بين الرسالة والمرسل؛ فعندما يتحدث شخص ما إلى شخص آخر عبر كلام أو ما شابه ذلك من أنماط الدلالة، فإنه في الحقيقة يرسل أفكارا تكون نسبية لطبيعة المرجع (وهي الوظيفة المرجعية) إلا أنه بمقدور ذلك الشخص أن يعبر عن موقفه إزاء هذا الشخص، فيحس به جيدا كان أم سيئا، جميلا كان أم بشعا، مرغوبا فيه كان أم غير مرغوب فيه، منحرفا أو مضحكا[1].

نستنتج من ذلك أن الوظيفة الانفعالية تتحقق بتعبير المرسل عن مشاعره وأفكاره الخاصة اتجاه حدث أو شيء معين في الخطاب.

4-2-الوظيفة الإفهامية:

تولد هذه الوظيفة لغويا بالتركيز على عنصر المرسل إليه وتسعى متوسلة باللغة إلى إثارة انتباهه أو الطلب إليه القيام بعمل ما، فتدخل في صلبها الجمل الأمرية مثلا، كما تسعى أيضا إلى تحديد العلائق بين الرسالة والمرسل إليه بغية الحصول على ردة فعل هذا المرسل إليه لأن لكل اتصال هدفا وغاية وضع من أجلها، ولكنها أن تغلب على بقية الوظائف في نص نقدي اكسبته طابعا جماليا خاصا به[2]؛ أي أن الوظيفة الإفهامية ترتبط بالمرسل إليه لأن الخطاب موجه إليه بهدف حثه على فهم ما أو إثارته للقيام بردة فعل، فالمستقبل مركز العملية الخطابية وجوهرها.

[1] محمد ملياني: محاضرات في تحليل الخطاب، ص35

[2] المرجع نفسه ص35، 36

4-3-الوظيفة المرجعية:

تتوجه هذه الوظيفة نحو المرجع المشترك بين طرفي التواصل الأساسيين؛ أي ما هو مشترك ومتفق عليه من قبل المرسل والمرسل إليه، وهو المبرر لعملية التواصل. ذلك لأننا نتكلم بهدف الإشارة إلى محتوى معين نرغب بإيصاله إلى الآخرين وتبادل الآراء معهم حوله. وتتعدد أنواع المرجعيات حسب الخطاب الأدبي الذي يحيل إليها فقد تكون مرجعيات اجتماعية وفلسفية ورصائد ثقافية[1].

ومعنى ذلك أن عملية التخاطب تتم على أرضية فكرية مشتركة تجمع بين طرفيها المرسل والمستقبل.

4-4-الوظيفة الانتباهية:

تظهر هذه الوظيفة في الرسائل التي توظف اللغة لإقامة اتصال وتمديده وفصله، وتعتمد على كلمات تتيح للمرسل إقامة الاتصال أو قطعه من مثل: (ألو، أتسمعني؟، أفهمت، استمع إلي...) وقد توجه حوارات تامة هدفه الوحيد تمديد الاتصال والحفاظ عليه والتأكد من أن المرسل إليه ما يزال مصغيا مقبلا علة التواصل كما تؤدي مهمة بارزة في كافة أشكال الاتصال المتجسدة في المجتمع من طقوس واحتفالات وأعياد وخطب وأحاديث متنوعة تعود إلى طبيعة طرفي الاتصال، إذ تتعدم أهمية محتوى الرسالة فيها ويغدو وجود الشخص المرسل وانتماؤه إلى مجموعة طرفي الاتصال الأساسين والمرجع هو الاتصال ذاته[2].

من خلال ما سبق يتضح لنا بأن الوظيفة الانتباهية عبارة عن كلمات يستعملها المرسل ليجعل من المتلقي مصغيا له ومهتما بما يقول حتى لا تفشل عملية ايصال الرسالة ليتمكن من فهم مقصده.

4-5-وظيفة ماوراء اللغة:

أجرى المناطقة المعاصرون تمييزا بين مستويين أساسيين للغة هما: اللغة والموضوع، أي اللغة المتحدثة عن الأشياء واللغة الواصفة؛ أي اللغة المتحدثة عن نفسها وهي اللغة الشارحة إلا أن هذه اللغة

[1] المرجع السابق ص 36

[2] نفس المرجع ص 37

الشارحة ليست فقط أداة عملية ضرورية لخدمة المناطقة و اللسانيين وإنما لها مهمة بارزة في اللغة اليومية.

فعندما يتحدث شخصان أرادا التأكد من الاستعمال الجيد للرامزة نفسها فإن الخطاب سيكون مركزا بشكل أساسي على الرامزة وبذلك بشغل وظيفة الشرح.

وعليه تظهر وظيفة تعدي اللغة في الرسائل التي تتمحور حول اللغة نفسها فتتناول بالوصف اللغة ذاتها وتشمل تسمية عناصر منظومة اللغة وتعريف المفردات[1].

4-6الوظيفة الشعرية:

تبرز هذه الوظيفة في الرسائل التي تجعل اللغة تتمحور حول الرسالة نفسها، فتمثل عنصرا قائما بذاته أي تمثل العلاقة بين الرسالة وذاتها فهي الوظيفة الجمالية بامتياز، إذ إن المرجع في الفنون هو الرسالة التي تكف عن أن تكون أداة الاتصال وقد حدد جاكبسون مفهوم الشعرية بالإجابة عن السؤال: ما الذي يجعل من مرسلة كلامية عملا فنيا؟ كما تتجلى الشعرية عند جاكبسون في كون الكلمة تدرك بوصفها وليست مجرد بديل عن الشيء المسمى ولا كانبثاق للانفعال وتتجلى في كون الكلمات وتركيبها ودلالتها وشكلها الخارجي والداخلي، ليست مجرد إشارات مختلفة عن الواقع، بل لهذا وزنها الخاص وقيمتها الخاصة فبدونها تصبح اللغة ميتة وسكونية تماما فالوظيفة الشعرية تدخل دينامية في حياة اللغة[2].

[1] المرجع نفسه ص 37، 38

[2] المرجع السابق ص 38

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تجلي الظواهر البلاغية في القصيدة

البلاغة علم من علوم اللغة العربية، تختص باللفظ والمعنى وإيصاله للمخاطب وإفهامه بطريقة مؤثرة موجزة وإيصال الكثير من المعاني في ألفاظ قليلة وصور مختلفة. وتنقسم البلاغة إلى ثلاثة فروع وهي: علم البيان، علم البديع وعلم المعاني.

أولا: مفهوم البلاغة

ا-**لغة:**

جاء في لسان العرب لابن منظور: البلاغة هي الانتهاء والوصول، يقال: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا وصل انتهى، والبلاغ: ما يتبلغ به، ويتوصل إلى الشيء المطلوب، ورجل بليغ، حسن الكلام فصيحة، يبلغ بعبارة لسانه لكنه ما في قلبه، وقد بلغ بلاغة صار بليغا[1].

وفي المعجم الوسيط: بلغ، بلاغة: فصح وحسن بيانه فهو بليغ (ج) بلغاء ويقال: بلغ الكلام وأبلغه الشيء وإليه: أوصله إليه.

والبلاغة: حسن البيان وقوة التأثير. وعند علماء البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[2].

وإذا عدنا إلى اللسان (بلغ) وجدناه يقارب المعنى الاصطلاحي عندما يقول والبلاغة الفصاحة...، ورجل بليغ وبلَغ وبلُغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه: والجمع بلغاء. وقد بلغ بلاغة: أي صار بليغا وهكذا نرى أن المعنى الإضافي (حسن الكلام) مرتبط بالمعنى الحقيقي (الوصول والانتهاء)، لأن الكلام الحسن يوصل ما في قلب المتكلم إلى المتلقي بعبارة لسانه المشرقة الواضحة[3].

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة بلغ، ص 468، 469

[2] مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوسيط، ص 69. 70

[3] محمد أحمد القاسم، محب الدين الأديب: علوم البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص8

ب-اصطلاحا:

جاء في معجم المصطلحات العربية: "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعها وموضوعاتها وحال من يكتب أو يلقى إليهم"[1] أي أنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

عند ابن المقفع: "البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا، ومنها ما يكون رسائل، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها والإشارة إلى المعنى، والإيجاز هو البلاغة[2].

تبين لنا من خلال شرح البلاغة لابن المقفع أنه يذكر صفات البلاغة التي تكون فيها مراعاة المقام والمتمثلة في الإيجاز.

مفهوم العتابي للبلاغة: روى الجاحظ عن صديق له سأل العتابي قائلا: "ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا حبسة ولا استعانة، فهو بليغ"[3]

وعند صاحب "التلخيص" في تعريفها: " البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، فالبلاغة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى بالتركيب"[4]

البلاغة إذن تقوم على دعائم:[5]

- أولها:اختيار اللفظ
- وثانيها: حسن التركيب
- وثالثها: اختيار الأسلوب الذي يصلح للمخاطبين مع حسن ابتداء وحسن انتهاء

[1] مجدي وهبي، كامل المهندس، مكتبة لبنان، ص45، نقلا عن محمد أحمد القاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة، ص8

[2] ابن عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، د.ط، ص 115، 116

[3] نفس المرجع، ص113

[4] الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، 1904، ص33

[5] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط1، (1985/1405)، ص58

وبقدر ما يتهيأ من هذه الدعائم يكون الكلام مؤثرا في النفوس، والتأثير هو الدعامة الرابعة من دعائم البلاغة.

ا لبلاغة إذا لا بد فيها من ذوق وذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم، ومتى ينتهي، وما هي القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه، فرب كلام يكون جميلا في نفسه لكنه لم تراع فيه هذه الظروف فتكون نتائجه عكسية وغير متوقعة.

ثانيا: علوم البلاغة (علم البيان، علم المعاني وعلم البديع)

1-علم البيان:

تعد البلاغة فرعا من فروع اللغة العربية، فهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال. وتندرج تحتها عدة علوم: علم المعاني، علم البديع، علم البيان وهذا الأخير يختص بالصور الشعرية، وقد سمي بهذا الاسم لأنها يساعدنا في معرفة المعنى وتوضيحه وتبيينه عن طريق استخدام: التشبيه، المجاز، الاستعارة، الكناية.

●تعريفه:

ا-**لغة:** هو البيان والوضوح والكشف والظهور[1].

ب-اصطلاحا: هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[2].

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي نستنتج بأن البيان عبارة عن أصول وقواعد يراد بها معرفة المعنى الواحد بطرق متعددة وتراكيب متفاوتة.

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص837

[2] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، (2002/1424)، ص163

2-أقسام علم البيان

2-1-التشبيه:

قسم من أقسام علم البيان

●تعريفه:

ا-**لغة:** " شبه الشيء بالشيء أي مثله به وقرنه"[1]

ب-اصطلاحا: عرفه أبو هلال العسكري بقوله: " هو الوصف بأحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه"[2]

ومن ذلك نستنتج أن التشبيه عبارة عن مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة باستخدام أداة التشبيه

ج-أركان التشبيه:

وهي أربعة[3]:

اثنان منها طرفا التشبيه:

√المشبه: وهو ما يراد وصفه أو تقريبه عن طريق التشبيه

√المشبه به: وهو ما به قرن المشبه في الكلام

√أداة التشبيه: وهي رابط لفظي يعقد به المتكلم علاقة المشابهة بين الطرفين وهي علامة علو التكافؤ بين الطرفين

√وجه الشبه: وهو الصفة أو المعنى المشترك بين الطرفين ويلتقيان فيه ويفترقان فيما عداه[1]

[1] الأزهر زناد: دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء/بيروت، ط1ن أيلول/سبتمبر 1992، ص15

[2] أبي هلال العسكري: الصناعتين، ط1، 4 محرم 1319، ص15

[3] الأزهر زناد: دروس البلاغة العربية، ص17

د-أقسام التشبيه:

/التشبيه المرسل: ما ذكرت فيه الأداة[2]

ومثال ذلك من القصيدة:

كأنما الخيل لم تسرج لملحمة
كأنما في أيامنا الخضر
كأنما القدس لم يحبل بمكرمة
كأنما القادسيات التي عقدت

ومن أدوات التشبيه التي استعملها الشاعر هي: الكاف

/التشبيه البليغ: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه[3]

ومثال ذلك من القصيدة:

جوادك الحق: المشبه: الغزالي

المشبه به: الجواد

حيث شبه الشاعر الإمام الغزالي بالجواد الذي يتبع طريق الحق

جندك العقل: شبه الشاعر الإمام الغزالي بالجند الذي كان يفكر بعقله

المشبه: الغزالي

المشبه به: الجند

نحن الموات: المشبه: الأمة العربية

المشبه به: الأموات

---

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، 1987، ص345

[2] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع)، دار المعارف للمدارس الثانوية، د.ط، ص25

[3] المرجع السابق ص 25

حيث شبه الشاعر الأمة العربية بالشخص الميت الذي لا يمكنه الحراك ولا القيام بأي شيء فهو عبارة عن جثة لا روح فيها

أنت حي: شبه الغزالي الإمام الغزالي بالشخص الحي

المشبه: الإمام الغزالي

المشبه به: الشخص الحي

وفي هذين التشبيهين بين لنا الشاعر حال الأمة العربية بالرغم من أنها حية إلا أنها لا تقدم شيئا جديدا كأنها في عداد الموتى، في حين الإمام الغزالي رغم موته إلا أنه لا يزال حيا بعلمه وما قدمه من أعمال جليلة أفادت الأمة العربية.

وقد أكثر الشاعر من استعمال هذا النوع من التشبيه ليبين لنا مكانة الإمام الغزالي ومدى تأثيره على الأمة

/التشبيه التمثيلي: يسمى التشبيه تمثيلا إذا كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد وغير تمثيل إذا لم يكن وجه الشبه كذلك[1]

ومثال ذلك من القصيدة:

كأنما الخيل لم تسرج لملحمة ومن حوافرها لم يقدح الشرر

حيث شبه الشاعر الخيل بأوجه شبه مختلفة ومتعددة فالمشبه هنا هو: الخيل، المشبه به: الملحمة الطويلة المليئة بالأحداث، وجه الشبه: من حوافرها لم يقدح الشرر.

حيث شبه الخيل بالملحمة التي تقص حكايات شعب من الشعوب في بداية تاريخه وتقص عن تحرك جماعات بأكملها وبنائها للمجتمع والأمة، وذلك عن طريق تهيئتها ووضع سروجها لبداية الحرب والمعارك. فالخيل بمشاركتها في الحروب تحكي قصة ما جرى كالملحمة تماما.

كأنما القدس لم يحبل بمكرمة ولم يلد من بهم نسمو ونفتخر

[1] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة ص 25

فقد شبه الشاعر هنا القدس بالمرأة التي لم تحبل ولم يكن لها ولد مثلها مثل القدس بعدما توفي الإمام الغزالي كأنها لم تلد الشجعان والأبطال التي كانت تفتخر بهم.

كأنه ما سقى من كفه أحدا ولم يذق كأسه جن زلا بشر

شبه الشاعر أعمال الإمام الغزالي التي قام بها وكان ينتفع بها أبناء الأمة العربية بعد موته مثل الذي لم يسق أحدا بيديه ولم ينفع أحدا. فقد كان موته خسارة كبيرة لهم، فبعد موته لم يجدوا من يقوم بما قام به من أعمال جليلة وعظيمة خلدها التاريخ.

لن يلجم الكفر خيل الحق رافضة كبرا يفوح الشذى والزهر يعتصر

شبه الشاعر الحق بالزهر عندما يعتصر تزداد وتكثر رائحته لتفوح بعبيرها وتغطي كل رائحة كريهة غير مرغوب بها مثلما يفعل الحق عندما يهزم الكفر ويقضي عليه برائحته الزكية مثل الزهر فيزول ويختفي.

كأنما القادسيات التي عقدت للفتح ألوية لم يحدها الظفر

فهذه كلها تشبيهات تمثيلية بأوجه شبه متعددة وقد أكثر الشاعر من استعمالها أثناء رثائه للعالم الجليل الإمام الغزالي وتحسره على فقدانه، فبموته خسرت الأمة العربية عالما كبيرا ونورا يقتدى به.

وفي الأخير نستنتج بأن للتشبيه دورا كبيرا وأثرا في تقوية المعنى وتشخيصه وإيضاح جانب من جوانب الواقع الذي أصبحت تعيشه الأمة العربية بعد موت علمائها واحدا تلو الآخر، إضافة إلى تجسيم الفكرة وبيانها مع شرحها.

2-2-المجاز:

2-2-1-تعريفه:

ا-**لغة:**المجاز مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه[1]

ب-اصطلاحا: هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع[2].

[1]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صدا/بيروت، د.ط، ص249

[2]السكاكي: مفتاح العلوم، ص 359

و المقصود من ذلك هو الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الخيالي.

2-2-2-أنواع المجاز:

●المجاز المرسل:

هو الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. وله علاقات كثيرة أهمها: السببية، المسببية، الجزئية، الكلية، اعتبار ما كان، اعتبار ما سيكون، المحلية، الحالية[1].

ومثال ذلك من القصيدة:

عصرت من داليات النور خمرتنا: مجاز مرسل علاقة اعتبار ما سيكون

فالمجاز هنا هو كلمة " النور" و هي في غير معناها الحقيقي لأن المقصود هي داليات العنب عندما نعصر العنب الذي نقطفه من الداليات يعطينا خمرا، وقد وظف داليات النور بالنظر إلى ما ستصير إليه بعد العصر أي باعتبار ما سيكون.

●الغرض البلاغي من المجاز المرسل: هو في الغالب تؤدي المعنى المقصود بإيجاز ومهارة في تخيير العلاقة بين المعنى الأصلي و المعنى المجازي.

2-3-الاستعارة:

2-3-1-تعريفها:

ا-لغة: هي نقل الشيء من مالكه أو حائزه إلى شخص آخر كي ينتفع به[2]

ب-اصطلاحا:<هي استعمال الكلمة في غير ما وضعت له؛ أي هي نقل الكلمة من معناها الذي اختص بها أو اختصت به في عرف الاستعمال إلى معنى آخر>[1] ومنه نستنتج أنها تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه الأساسيين إما المشبه أو المشبه به مع ترك قرينة دالة عليه.

[1]أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ص 252

[2]حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي، مكتبة الإيمان بالمنصورة أمام جامعة الأزهر، ط1، سنة (2005/1426) ص 122

2-3-2-أقسام الاستعارة:

تنقسم الاستعارة إلى نوعين: استعارة تصريحية واستعارة مكنية

1-الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه[2]؛ والمقصود من ذلك هو أن يحذف المشبه به ويذكر المشبه مع وجود قرينة لغوية دالة على المشبه به.

و أمثلة ذلك من القصيدة:

●**الليل يذبحنا:** شبه الشاعر الليل بالسكين الذي يذبح، فذكر المشبه "الليل" وحذف المشبه به "السكين" وترك قرينة دالة عليه "يذبح" على سبيل الاستعارة المكنية.

●**قواعد بيت الله باكية:** شبه قواعد بيت الله بالإنسان الذي يبكي، فذكر المشبه " قواعد بيت الله" وحذف المشبه به "الإنسان" و ترك قرينة دالة عليه "البكاء" على سبيل الاستعارة المكنية.

●**مآذن القدس و المحراب دامعة:** شبه الشاعر مآذن القدس ومحاربه بالعين التي تدمع، فذكر المشبه " المآذن والمحارب" وحذف المشبه به "عين الإنسان" وترك لازما من لوازمه وهي الدموع على سبيل الاستعارة المكنية.

●**صلت عليك أحاديث و أدعية:** شبه الأحاديث و الأدعية بالإنسان الذي يصلي فذكر المشبه: الأحاديث و الأدعية، وحذف المشبه به الإنسان و ترك لازما من لوازمه يصلي على سبيل الاستعارة المكنية.

●**سرى بك العمر معذورا:** شبه الشاعر العمر بأرجل الإنسان الذي يسري، حيث ذكر المشبه وهو العمر وحذف المشبه به أرجل و ترك لازما من لوازمه سرى على سبيل الاستعارة المكنية.

●**تبارك الفجر وضاحا ومبتسما:** شبه الفجر بالإنسان الذي يبتسم، فذكر المشبه " الفجر" وحذف المشبه به " الإنسان" وترك قرينة لغوية دالة عليه "يبتسم" على سبيل الاستعارة المكنية.

استعمل الشاعر الاستعارة بكثرة ليبين مدى حزنه على موت الإمام الغزالي لما لها من أثر كبير في النفوس وتمنح الكلام قوة وتكسوه حسنا ورونقا وبها تثار الأهواء والأحاسيس.

---

[1] المرجع نفسه ص 133

[2] المرجع السابق ص 166

2-4-الكناية:

ا-تعريفها: الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، وفرق بأن الانتقال فيها من اللازم وفيه الملزوم، ورد بأن اللازم ما لم يكنملزوما لم ينتقل منه، وحينئذ يكون الانتقال من الملزوم[1].

ومنه فالكناية لفظ أطلق و أريد به معنى آخر يكون ملازما للمعنى الحقيقي في غياب أي قرينة مانعة من إيراد المعنى الأصلي.

ب-أقسامها:

تنقسم باعتبار المكنى عنه إلى ثلاث أقسام[2]:

فإن المكنى عنه قد يكون صفة، وقد يكون موصوفا، وقد يكون نسبة

و من الأمثلة الموجودة في القصيدة:

خير الخلق:كناية عن موصوف وهو النبي صلى الله عليه وسلم.

فالفجر آت وإن أخفاه معترك: كناية عن صفة النّصر.

هذه قواعد الله باكية عليك والمسجد المخزون والسُّتر: كناية عن صفة اليتم

سرى بك العمر معذورا على عجل: كناية عن موصوف وهو الموت المبكر

تبارك الفجر وضاحا مبتسما:كناية عن المستقبل

لأنه ما انحنى إلا لخالقه: كناية عن صفة قوة الإيمان و العزة والكبرياء

صلت عليك أحاديث وأدعية: كناية عن المكانة الدينية للإمام الغزالي

[1] الخطيب القزويني: التلخيص في علوم البلاغة، الطبعة الأولى 1904، دار الفكر العربي، ص 337،338

[2] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع) ص 125

وقد استعمل الشاعر الكناية لأنها من أجمل التعابير العربية لما تقدمه لنا من معاني في صور محسوسة لأنها من خاصة الفنان إذا أراد أن يرسم للقارئ الأمل أو اليأس استعملها ليبهره ويجعله يرى التعبير واضحا ملموسا مجسدا أمامه.

2-علم المعاني:

علم المعاني من أقسام البلاغة، وأول من قام بتأسيسه هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني بالاعتماد على القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف وأسلوب العرب في الكلام. من أهم الموضوعات التي يدرسها: الخبر و الإنشاء، الفصل والوصل، القصر.

ا-تعريفه:

عرفه **السكاكي** بقوله: "اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1].

والمقصود من هذا القول هو دراسة ألفاظ اللغة العربية التي تتطابق مع الحال ووضع الكلام المناسب في المقام المناسب.

ب-موضوعات علم المعاني:

يدرس علم المعاني: الخبر والإنشاء، الفصل والوصل، وللقصر

2-1- الخبر:

أ- تعريفه:

●**لغة:** يتصل الخبر بمادة (خ ب ر) وتفيد العلم و الإلمام والإحاطة ومنها الإخبار و الخبرة والخبير[2].

[1] السكاكي: مفتاح العلوم ص 77

[2] الأزهر زناد: دروس البلاغة العربية، ص 99-100

●**اصطلاحا:** في علم البلاغة: " هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب، والصدق هو الخبر عن الشيء على ما هو به أما الكذب فهو الخبر عن الشيء لا على ما هو به، فالصدق أن يطابق الحكم الذي يتضمنه الكلام واقعا خارجه والكذب أن لا يطابق الحكم واقعا خارجه[1].

ب- أغراض الخبر:

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد الغرضين[2]:

إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الجملة: ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

و أمثلة ذلك من القصيدة:

جوادك العقل معقود به الظفر وجندك العقل والإيمان والذكر

وراية الله بالتوحيد خافقة هي كل قلب بما ذكرت يدكر

عصرت من داليات النور خمرتنا فالساكرون بغير الله ما سكروا

أجفان سرتا على أحزانها اشتبكت لما تناهى إلى أحداقها الخبر

كأنما القدس لم يحبر بمكرمة ولم يلدهن من بهم نسمو ونفتخر

كأنما القادسيات التي عقدت للفتح ألوية لم يحدها الظفر

إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم: ويسمى ذلك لازمة الفائدة[3].

وأمثلة ذلك من القصيدة:

لما رأيت ذرا الأوراس صامدة أدركت أن عرا الإيمان تنتصر

في أمة تتردى وهي مدركة صراطها مستقيم وهي تنكسر

---

[1] المرجع نفسه

[2] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة ص 146-147

[3] المرجع السابق ص 146-147

في أمة أدركت قصوى جهالتها إن زف منها شهيد قيل منتحر

في أمة عقرت أفراسها ومشت في موكب حادياه الروم والتتر

ج- أضرب الخبر:

والمخاطب بالنسبة لحكم الخبر أي مضمونه له ثلاث حالات هي :

1. أن يكون المخاطب خالي الذهن من الحكم وفي هذه الحال يلقى إليه الخبر خاليا من أدوات التوكيد ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا[1].

وأمثلة ذلك من القصيدة:

سرى بك العمر مطويا إلى أجل وافي سريعا وليل الجهل معتكر

سرى بك العمر معذورا على عجل وجاءك الملك الموكول يعتذر

تباركت خطوات الجيل ظاهرة وحمحمات جياد عشت تبتكر

تبارك الفجر وضاحا مبتسما ينسل بين ظلمات وهي تنحسر

2. أن يكون المخاطب مترددا في الحكم شاكا فيه، ويبغي الوصول إلى يقين في معرفته، وفي هذا الحال يحسن توكيده له ليتمكن من نفسه ويحل فيها اليقين محل الشك و يسمى هذا الضرب من الخبر طلبيا[2]. أي عندما يكون المخاطب في حالة شك يحتاج إلى تأكيد الخبر حتى يصل إلى اليقين ويتم توكيده بمؤكد واحد.

أمثلة ذلك من القصيدة :

أنت حي بنور العلم تنصهر

كأنك في أيامنا الخضر

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني ص 52-53

[2] المرجع نفسه ص 53

لكن موسى بجيش سيأتي رغم ما حشده
أنت فينا هدى الأزمان منتشر

أن يكون المخاطب منكرا لحكم الخبر، وفي هذا الحال يجب أن يؤكد له الخبر بمؤكد أو أكثر على حسب درجة إنكاره من جهة القوة والضعف، ويسمى هذا الضرب من الخبر إنكاريا[1]

عندما يكون المخاطب منكرا تماما للخبر وجب تأكيده بعدة مؤكدات.

ومن أدوات توكيد الخبر: **إنّ، أنّ، القسم، لام الابتداء، نونا التوكيد، أحرف التنبيه، قد، أما الشّرطية.**

وأمثلة ذلك من القصيدة:

لأنه ما انحنى إلا لخالقه وما تلفت إلا للأولى نذروا
كأنه ما سقى من كفه أحدا ولم يذق كأسه جن ولا بشر
كتائب الله في لبنان ما انكفأت إن قل يوما أعاد بها وإن كثروا

وبالتالي فأغراض الخبر ثلاثة: خبر ابتدائي وهو الذي لا يحتاج إلى أي مؤكد لكي يثبت الخبر، والخبر الطلبي وهو الذي يحتاج إلى تأكيد الخبر حتى يصل إلى اليقين عندما يكون المخاطب في حالة شك ويتم توكيد بمؤكد واحد، أما الخبر الإنكاري هو عندما يكون المخاطب منكرا تماما للخبر وجب تأكيده بعدة مؤكدات.

ومن أدوات توكيد الخبر: إنّ، أنّ، القسم، لام الابتداء، نونا التوكيد، أحرف التنبيه، قد، أما الشرطية.

2-2-الإنشاء:

2-2-1 تعريف الإنشاء[2]:

أ- لغة: هو الإيجاد والإحداث وكل ما قد حدث فقد نشأ.

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني ص 53

[2] عيسى علي العاكوب، علي سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البديع، البيان)، الجامعة المفتوحة، د.ط، سنة1993 ص248

ب- اصطلاحا: وفي اصطلاح البلاغيين هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب.

2-2-2 أقسام الإنشاء:

وهو قسمان: طلبي وغير طلبي

أ- **الإنشاء الطلبي:** هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وهو خمسة أنواع على الوجه التالي:

الأمر، النهي، الاستفهام، التمني، النداء[1].

1- الأمر: هو طلب تحقيق شيء ما مادي أو معنوي وتدل عليه صيغ كلامية أربع هي: فعل الأمر، المضارع الذي دخلت عليه لام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر[2].

أمثلة ذلك من القصيدة:

أن اركبوا... فصلاح الدين منتظر

فنم بجيرة خير الخلق سيدهم

في المثال الأول: أسلوب إنشائي صيغته الأمر الغرض منه النصح.

وفي المثال الثاني: أسلوب إنشائي صيغته الأمر الغرض منه الدعاء.

2- النّهي: هو طلب الكف عن شيء مادي أو معنوي وتدل عليه صيغ كلامية واحدة هي : الفعل المضارع التي دخلت عليه لا الناهية[3].

وأمثلة ذلك من القصيدة:

كأن حيدر ما أبلى ولا نبتت: غرضه

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني ص 70-71

[2] عبد الرحمان حسن حنبك الميداني: البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، ج1، دار القلم (دمشق)/ الدار الشامية (بيروت) ط1، (1416-1996) ص228

[3] المرجع السابق ص 228

لا يعدم الليل ريح الزهر منتشرا: غرضه

3-الاستفهام:

هو طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، وأدواته إحدى عشرة أداة، حرفان هما: **الهمزة وهل**. وتسعة أسماء هي: **من، ما، متى، أيان، أين، أنى، كيف، كم وأي**[1].

وأمثلة ذلك من القصيدة:

- ✓ **كيف أشرح حزني؟**
- ✓ **كيف أختصر؟**
- ✓ **كيف أطفئ جمر الهم في كبدي؟**
- ✓ **من أين أبتدئ الشكوى وأبتدر؟**
- ✓ **وكيف لا؟**
- ✓ **هل أنت أول وعد يمهل القدر؟**
- ✓ **كيف نعتذر؟**

المثال	صيغته	الأداة	غرضه
1	استفهام	كيف	الحزن والأسى
2	استفهام	كيف	الإنكار
3	استفهام	كيف	الحيرة والتعجب
4	استفهام	من	الإنكار
5	استفهام	كيف	الإنكار
6	استفهام	هل	الحسرة والتعجب
7	استفهام	كيف	الإنكار

استعمل الشاعر الاستفهام بكثرة في قصيدته ليعبر عن حزنه وحسرته لموت الإمام الغزالي.

4-النداء:

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، (1405-1985) ص168

وهو إقبال المخاطب وإن شئت فقل دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل ك(أدعو، أنادي) وحروفه ثمانية: يا، الهمزة، أي، آي، أيا، هيا، وا، آ[1].

وأمثلة ذلك من القصيدة:

يا حجة الله في الليل يذبحنا: أسلوب إنشاء طلبي جاء بصيغة النداء غرضه التحسر على واقع الأمة العربية التي أصبحت عليه بعد وفاة الإمام الغزالي وقد استعمل أداة النداء "يا".

ها أنت تسلمني لليتم يا أبتي: أسلوب إنشائي طلبي جاء بصيغة النداء غرضه التحسر على موت الإمام الغزالي، فبعد موته أصبح الشاعر يتيما لا سند له. وقد استعمل أداة النداء "ها".

ب-الإنشاء غير الطلبي:

هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون بصيغة المدح، الذم، القسم، التعجب، الرجاء[2].

2-3-القصر:

القصر باب عظيم من أبواب البلاغة، وهو ضرب من الإيجاز والتأكيد في اللغة[3].

أ-تعريفه:

في اللغة هو: الحبس

أما في اصطلاح علماء المعاني: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والشيء الأول هو المقصور والشيء الثاني هو المقصور عليه والطريق المخصوص هو أدواته الموضوعة له[4].

ب- طرق القصر: وهي كثيرة أشهرها أربع:

العطف بلا أو بل أو لكن، الاستثناء والنفي، إنما والتقديم[1].

---

[1] فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها ص162

[2] عبد اللطيف شريفي وزبير درافي: الإحاطة في علوم البلاغة، ط1، سنة 2004، ص 28

[3] عبد المتعال الصعيدي: البلاغة العالية (علم المعاني)، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ط2، سنة (1411-1991) ص47

[4] المرجع نفسه ص48

وأمثلة ذلك من القصيدة:

لأنه ما انحنى إلا لخالقه وما تلفت إلا للألى نذروا

ولا المثنى تثنى فوق أدهمه غرا ولا عز صديق ولا عمر

2-4-الفصل والوصل:

أ-الوصل: هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة لصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعا للبس يمكن أن يحصل[2].

هو أن يكون بين الجملة الأولى والجملة الثانية اتصالا تاما كاملا.

ومثال ذلك من القصيدة:

وحبذك العقل والإيمان والذكر

وراية الله بالتوحيد خافقة

من أين ابتدئ الشكوى وأبتدر؟

عليك والمسجد المخزون والسُتر

مآذن القدس والمحراب دامعة

وروضة المصطفى الشمس والقمر

ولا المثنى تثنى فوق أدهمه

عزا ولا عز صديق ولا عمر

ولم يذق كأسه جن ولا بشر

والبر والبحر والواحات والجزر

ب- الفصل: هو ترك هذا العطف إما لأن الجملتين متحدثان معنى ومبنى أو بمنزلة المتحدثين وإما لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى[3].أين أن يكون بين الجملتين انقطاع ولا تكون بينهما مناسبة؛ فالجملة الأولى لا ترتبط بالثانية.

---

[1] المرجع نفسه ص 48

[2] عيسى علي العاكوب، علي سعد الستيوى: الكافي في علوم البلاغة العربية ص 298

[3] عيسى علي العاكوب، علي سعد الستيوى: الكافي في علوم البلاغة العربية ص 298

ومثال ذلك من القصيدة:

عصرت من داليات النور خمرتنا
يا حجة الله في ليل يذبحنا
عفوا إذا شرقت بالدمع مرثيتي
ها أنت تسلمني لليتم يا أبتي
عفوا إذا شرقت بالحزن مرثيتي
هذي قواعد بيت الله باكية
يكاد ينطقها من حزنها ألم

في هذه الأبيات بين لنا الشاعر مدى حزنه وتأثره بموت عالمه الجليل الإمام الغزالي، وأنه أصبح يتيما بعد رحيله.

لأنه ما انحنى إلا لخالقه
لما رأيت ذرا الأوراس صامدة
سرى بك العمر مطويا إلى أجل

3- علم البديع:

يعد أهم فرع من فروع علوم البلاغة يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية، أول من وضع قواعد هذا العلم هو الأديب "عبد الله بن المعتز" وكانت بداياته ضمن كتاب البديع، وحظي هذا العلم فيما يعد باهتمام قدامة بن جعفر والذي قام بتحديث المحسنات الأخرى وتطويرها ضمن كتابه الذي ألف باسم نقد الشعر.

3-1-مفهومه:

أ-لغة:

البديع: المبدع وفي القرآن الكريم: <بديع السماوات والأرض>.

وفي البلاغة: علم يعرف به وجوه تحسين الألفاظ في الكلام[1].

[1] نبيل عبد السلام هارون: المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، وزارة التربية والتعليم/ مصر، نشر سنة 1994، ص40

ب-اصطلاحا: هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين ألفاظه والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي. ويسمى بديعا لأنه لم يكن معروف قبل وضعه[1].

ومن ذلك فهو علم يهتم بتحسين الكلام لفظا ومعنى.

3-2-أقسامه علم البديع :

المحسنات البديعية نوعان:

أ- محسنات معنوية: وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى قصدا وإلى اللفظ عرضا، لأنه كلما أفيد باللفظ معنى حسن تبعه اللفظ الدال كالطباق[2].فهي تعتمد بالدرجة الأولى على المعنى.

1-الطباق:

●**تعريفه:** هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام. ويسمى أيضا بالمطابقة، التضاد، التطبيق، التكافؤ[3].

●**أنواعه:**

ν- طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[4].

وأمثلة ذلك من القصيدة:

طلعت≠ تستتر، الكفر≠ الإيمان، نور≠ ظلمات، الليل≠ الفجر، العلم ≠ الجهل، الموات≠ الحي، المستقيم ≠المنكسر

من خلال هذه الأمثلة يتضح لنا مفهوم الطباق فكل كلمة يقابلها ضدها أي مطابقة الشيء بضده، يتجلى غرضه البلاغي في توضيح المعنى وإبرازه، وإثارة الانتباه للشيء وضده.

ν- طباق السلب:

[1] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة ص 05

[2] عبده عبد العزيز عتيق: البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، شارع جواد حسني/ القاهرة، ط3، سنة (1412-1992) ص289

[3] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ص 303

[4] المرجع نفسه

وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا[1]

وأمثلة ذلك من القصيدة:

عزا≠ لا عزا، الساكرون≠ما سكروا.

في المثالين السابقين يتبين لنا أن أحد اللفظين مثبت والآخر منفي بأداة النفي: "لا" و "ما" وذلك لإبراز المعنى وتوضيحه.

2-المقابلة:

هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[2].

ومثال ذلك من القصيدة:

نحن الموات لهيب الجهل يصهرنا وأنت حي بنور العلم تنصهر

في المثال لدينا معنيين متقابلين: الموات يقابلها الحي، والجهل يقابله النور

والغرض البلاغي من المقابلة هو حصر جوانب المعنى وترتيبها في ذهن السامع مع جمل متناسبة.

ب-المحسنات اللفظية:

وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى اللفظ قصدا وإلى المعنى عرض، لأنه كلما عبر عن معنى بلفظ حسن استحسن معناه تبعا وذلك كالجناس[3]. فهي تعتمد على اللفظ عكس المحسنات المعنوية.

1-الجناس: هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى[4].

- **أنواعه[5]:**

[1] السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة ص 303

[2] المرجع نفسه ص 304

[3] عبد العزيز عتيق: البلاغة الاصطلاحية ص 289

[4] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة ص 256

[5] المرجع نفسه

تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربع هي: نوع الحروف، وشكلها، عددها وترتيبها.

غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة.

وأمثلة ذلك من القصيدة:

الظفر*الذكر، ذرا*عرا، نفتخر*نعتذر

والغرض من استعمال الجناس في القصيدة كونه حلية لفظية تسر السامع ويطرب لها نغمة موسيقية من تشابه الحروف إضافة إلى أعمل الفكر من خلال البحث عن المعنى المختلف بين الكلمتين رغم تشابه الحروف.

2-الاقتباس:

هو تضمين النثر أو الشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منها[1].

ومثال ذلك من القصيدة:

عصرت من داليات النور خمرتنا: اقتباس من سورة يوسف في قوله تعالى: "**إني أراني أعصر خمرا**" الآية 36 يوسف ص 239

جوادك الحق معقود به الظفر: اقتباس من الحديث النبوي الشريف لقوله صلى الله عليه وسلم: "**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**"

والغرض من استعمال الشاعر للاقتباس هو تدعيم الفكرة وتقوية المعنى.

3-التضمين:

عن البلاغيين: "أن يضمن الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء"[2]

مثال ذلك من القصيدة:

[1] علي الجارم، مصطفى أمين: البلاغة الواضحة ص270

[2] محمد أحمد القاسم، محي الدين ديب: علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتب، طرابلس/ لبنان، ط1، سنة 2003، ص134

مآذن القدس والمحراب دامعة: تضمين من قصيدة أبو البقاء الرندي "رثاء الأندلس" في قوله:

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان

الغرض البلاغي من التضمين هو إعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:تجلي الظواهر الرمزية في القصيدة

يعد الرمز من المصطلحات الأدبية التي حظيت باستعمال كبير من طرف الأدباء وللشعراء، باعتبار أنه يمنح النص قيمة جمالية وفنية، وتجعله محل اهتمام القارئ. كما أن الرموز تختلف باختلاف مصادرها وتتمثل في: رموز أسطورية، رموز دينية، رموز طبيعية، رموز تاريخية....

1-مفهوم الرمز:

أ-لغة:

الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت، إنما هو إشارة بالشفتين.

وقيل الرمز إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. والرمز في اللغة كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين، ورمز يرمز رمزا. وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام " **ألا تكلم إنسان ثلاثة أيام إلا رمزا**" آل عمران الاية 41 "[1].

رمز إليه، رمزا: أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان، والرمز الإيماء والإشارة والعلامة. وفي علم البيان: الكناية الخفية، (ج) رموز[2].

ب-اصطلاحا:

أما الرمز اصطلاحا: هو اللفظ القليل المشتمل على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها، وعلى وفق هذا المنطوق أنه تم نقل الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي، إذا تطلق الإشارة (وهي معنى الرمز) على الإيجاز. وقد جاء في كتاب 'نقد الشعر' في وصف البلاغة: "هي لمحة دالة ذلك بأي

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص417

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص372

إشارة المتكلم في المعاني الكثيرة بلفظ قليل يشبه الدلالة بإشارة اليد"، وقال ابن رشيق: "الإشارة في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد من ظاهر لفظه"[1]

ويعد الرمز في الشعر الحديث تلك الظاهرة التي استولت على ثنايا القصيدة العربية الحديثة، فقد حرص الشعراء على أن يكون في أشعارهم هذا السحر، فهو سحر يوظفه كل شاعر بطريقته الخاصة حين يعبر عن العالم الداخلي من خلال العالم الخارجي؛ أي من خلال المادة ولكنها ليست المادة الحسية ولا العقلية ولا العلمية وإنا هي مادة الروحانية إن جاز التعبير ينبغي أن يكون الفنان قد استنبطها وولج إلى أحشائها وأقام في قلبها بعد أن فصل غلافها الخارجي الزائف[2].

ومن خلال التعاريف اللغوية والاصطلاحية للرمز نستنتج أنه كل إشارة أو إيماء يبلغ مبنى معين أو علامة حسية تدل على معنى تصويري قائم بذاته فتحل محله وتؤدي معناه ومفهومه.

2-أنواع الرمز:

لقد عمد الشاعر المعاصر إلى توظيف الرمز في قصائده وذلك من أجل زيادة الغموض والإيحاء فيها، وهذا التوظيف يتطلب منه التطلع على التراث حتى يستطيع أن يستمد منه رموزا فنية سواء كان هذا التراث تاريخيا أو أسطوريا أو دينيا أو طبيعيا... لما له من تأثير على نفسية القارئ ومن ذلك نستنتج أنواع الرموز والمتمثلة في: الرمز التاريخي، الرمز الطبيعي والرمز الديني.

2-1-الرمز الطبيعي:

أحد أهم عناصر التصوير الرمزي وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة اتجاه الوجود، ويعمل على تخصيبها كما أنه يمكن للشاعر من استبطان التجارب الحياتية ويمنحه القدرة على استكشاف المعاني استكشافا عميقا، مما يضفي إبداعه نوعا من الخصوصية والتفرد، فالشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة يخلع عليها من عواطفه ويصبغ عليها من ذاته. فالشاعر لا ينظر إلى الطبيعة على أنها مجرد شيء منفصل عنه وإنما يراها امتدادا لكينه يتغذى من تجربته.

[1] جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر العربي ، مجلة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، العدد الثاني والخمسون، 2011، ص 04

[2] يوسفي سهيلة: الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة -قراءة في الشكل- خليل حاوي أنموذجا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي LMD، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017، ص24

إن الرمز الطبيعي يتميز بالدينامية والحيوية التي تعطي للمبدع حرية التصرف الفني في هذا الرمز، ومع التأكيد على ذلك كما يقال لا نغفل أن للأشياء أهميتها وتاريخها في الوعي الاجتماعي ولا يمكن للمبدع أن يهملها أو يتغاضى عنها، غير أن تلك الأهمية متواصلة النمو والتبدل والتغير تبعا للتجربة الاجتماعية المتبدلة والمتطورة هي الأخرى[1].

ومن الرموز الطبيعية التي وظفها معظم الشعراء في القصيدة العربية نجد: الأرض، البحر، الشجر، النبات، الحيوان...

وأمثلة ذلك من القصيدة:

العنوان: مرثية لآخر نخلة

يا حجة الله في ليل يذبحنا
شمسا طلعت وشمسا حين تستتر
هذي جيادك في حطين صاهلة

●دلالة الرمز الطبيعي:

1-النخلة:

وظف الشاعر النخلة في عنوان القصيدة لكونها أكثر من شجرة فاكهة بل تعتبر رمز الحياة والاخضرار، وقد كانت بصورة عامة تمثل الرمز الطبيعي في محيط الصحراء الواسع الموحش. والنخلة ليست فقطرمزا للبداوة بل للعروبة بوجه عام وهي شعار الشرف والنبالة والقوة والنصر.

وقد شغلت حيزا كبيرا في الذاكرة الشعرية العربية باعتبارهارمزا للعطاء ورمزا للوفاء وظلا وارفا يقيه لهيب شمس الصحراء وطعاما سائغا وملهمة ومسلية في الغربة وطللا يبكيه عند نزوح الأحباب.

فكل هذه الصفات تنطبق على الإمام الغزالي رحمه الله، فقد شبهه الشاعر بالنخلة في قوله: مرثية لآخر نخلة، أي أنه آخر رجل عظيم ونبيل في الأمة العربية كافة، كان شيخا للإسلام إماما للبيان، رجلا للقرآن، أفنى حياته في المحافظة على الدين وإنقاذ الثقافة الإسلامية من الزحف الغربي عليها.

[1] رسول بلاوي، حسين مهتدي: الرموز الطبيعية ودلالتها في شعر يحي السماوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 11، العدد 2، صيف 1436هـ، صفحة 185- 209، ص04

2-الليل:

يعتبر الليل رمزا للسواد والظلمة والحصار، ووحشا يأكل الفرح وظفه الشاعر ليعبر عن مدى حزنه على وفاة الإمام الغزالي. فقد كان متعلقا به كثيرا، ولعل الليل بظلمته وعتمته وطوله من المستلزمات المصاحبة والموافقة لمثل هذا الشعور الذي يعيشه الشاعر والأمة العربية، وطول الليل دلالة على المعاناة والمرارة؛ أي مرارة فقد الإمام والعالم الجليل الذي خطفه الموت.

3-الشمس:

الشمس في المعنى الاصطلاحي: نجم ثابت وكتلة ملتهبة ولكن لها في المعجم الشعري دلالات مختلفة، فهي تدل على الحق الواضح والأمل المنبعث وتدل أيضا على الميلاد والحرية والاستمرار وذلك لتجددها كل صباح فكأنها تولد من بطن العتمة، كذلك الإمام الغزالي بالنسبة للشاعر والأمة العربية كان أملهم في الحفاظ على الدين الإسلامي ونور الحق حيث يقول الشاعر:

شمسا طلعت أي أنه حياة ونور الأمة العربية. ثم قال: شمسا حين تستتر فبعد موته غاب وغابت أعماله الجليلة كما تغيب الشمس وتستتر.

4-الجياد:

تعتبر الجياد رمزا للحروب والدمار والاحتلال، الخوف والجبروت والقوة. استعملها الشاعر للدلالة على قوة الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين والمحاربة بقلمه وفكره أعداء الإسلام كما فعل صلاح الدين تماما في غزواته التي قام بها من أجل نشر الإسلام والمحاربة من أجل من يستعمل الجياد في ذلك والإمام الغزالي كان يحارب ويقاوم بعلمه فوقف بين الدعاة علماء وبين المصلحين طودا شامخا، وبين مفكري وكتاب النهضة قلما وسيطا في وجه أسباب التخلف إذا عاش للإسلام ونذر حياته لخدمته وسخر قلمه وفكره في بيان مقاصده وجلاء أهدافه وشرح مبادئه ومقارعة خصومه.

2-2-الرمز الديني:

ونعني بالرموز الدينية الرموز المستمدة والمستقاة من الكتب السماوية الثلاثة: القرآن الكريم، الإنجيل والتوراة، وحتى الرمز الأسطوري نفسه يمكن حصره في الرموز الدينية لأنه كان في الحقيقة رمزا دينيا ارتبط بطقوس العبادة والديانة في الحضارات السابقة.

ومن أشهر الرموز الدينية الموظفة في الأدب بوجه عام وفي الشعر بوجه خاص "رمز المسيح" وموضوع صلبه، فهي قصيدة للشاعر العراقي عبد الوهاب اليافي بعنوان "الصلب"، لا يأتي ذكر المسيح صريحا ولكن الشاعر يجعل القصيدة قرائن يهتدي القارئ بواسطتها إلى التعرف على شخصية المسيح[1].

وبالتالي فالرموز الدينية هي استخدام الرموز بما في ذلك الأحداث أو الشخصيات أو الأماكن المرتبطة بدين معين من أجل خلق أساطير تعبر عن القيم الأخلاقية للمجتمع أو تعاليم الدين. ومن ذلك نجد: رموز الأحداث، رموز الشخصيات، رموز الأماكن.

أ-رموز الشخصيات:

إن استدعاء الشخصيات وتوظيفها داخل المتن الروائي كان ذا أهمية بالغة بالنسبة للأدباء الذين يحرصون على انتقائها بعناية فائقة جدا وهذا لتوظيفها حسب المعطى، والمعنى المراد تبليغه بحيث يجعلون لتجاربهم نوعا من الأصالة والشمول عن طريق ربطها بالتجربة الإنسانية في معناها الشامل[2].

لعل أبرز الشخصيات الدينية التي وظفها الشاعر في القصيدة في قوله:

في كل مصر ترى فرعون منتظرا ميلاد موسى بجيش كله خطر

لكن موسى سيأتي رغم ما حشدوا وكل فرعون مصر سوف يندحر

[1] بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدينية "الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي" للطاهر وطار -دراسة تطبيقية-، مذكرة نيل شهادة ماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، معهد الترجمة، سنة 2016/2015، ص 37

[2] بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدينية، ص 53

1-موسى:

هو نبي من أنبياء الله بعثه إلى فرعون وقومه ليدعوهم إلى توحيد الله سبحانه، إلا أن فرعون أنكر ذلك وطغى وتجبر. وكان الهدف من توظيف شخصية النبي موسى عليه السلام للدلالة على المقاومة والصمود أمام جبروت الطغاة أمثال فرعون وأن الدعاة إلى الحق يحتاجون إلى إيمان عميق لمقاومة أهل الباطل كذلك الأمة العربية في تشبه "موسى" لأنها تسعى إلى المحافظة على الإسلام والوقوف في وجه من يريدون إذلاله والقضاء عليه.

2-فرعون:

إن كلمة فرعون باتت تدل في العصر الحالي على الطاغية الذي يعيث في الأرض فسادا وطغيانا، أما في القرآن الكريم أطلقت على الملك الذي بعث الله إليه نبيه موسى عليه السلام ليرده عن طغيانه لبني إسرائيل وينهاه عن الشرك والكفر الذي يرتكبه بإجبار الناس على عبادته دون عبادة الله.

وقد وظفه الشاعر للدلالة على ما تعانيه الأمة العربية في مواجهة أعداء الإسلام وقد بشرهم بأنه حتى لو مات الإمام الغزالي إلا أنه سيأتي من يفعل كما فعل موسى بفرعون فقد لقي مصيره ولم يدم طغيانه وانتصر الحق في الأخير على الظلم.

ب- رموز المكان:

يعد المكان من مكونات الرمز عموما والرمز الديني خصوصا إذ يقوم الأديب باستدعائه أحيانا بدلالته العادية ليعبر عن موقف نفسي فلا يكسبه أي طاقة إيحائية تحوله من مجرد فضاء كوني إلى رمز مشع بالدلالة، وأحيانا نجد الأديب في تعاطيه مع بعض الأمكنة يستدعيها ثم يجردها من دلالتها الطبيعية المعروفة بها ويشحنها بدلالة جديدة بحيث تصبح طبعة في لغة الكاتب الرمزية ويوظفها حسب ما يقتضيه سياق النص[1].

التمثيل من القصيدة:

هذي قواعد بيت الله باكية عليك والمسجد المحزون والستر

[1] المرجع السابق ص55

مآذن القدس والمحراب دامعة وروضة المصطفى والشمس والقمر

من الأماكن الدينية التي وظفهاالشاعر: قواعد بيت الله، المسجد المحزون، القدس، المحراب، روضة المصطفى.

●دلالة هذه الأماكن:

1- قواعد بيت الله: يقصد بها مكة المكرمة

2-المسجد المحزون: المسجد النبوي الشريف.

3-روضة المصطفى: الروضة الشريفة هي موضع في المسجد النبوي واقع بين المنبر وحجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن فضلها عند المسلمين ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري وحوضي".

4-القدس: تعتبر رمز الأمة العربية ومحورها، لأن بيت المقدس قد خصه الله بأن يحتضن المسجد الأقصى الذي يعد زينة القدس وريحانها في البقعة المقدسة المباركة التي انطلق منهاحبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم إلى رحلة تاريخية مشهودة يوم أن مشهودة يوم أن أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا عجبا.

5-المحراب: هو نتوء في منتصف الجدار الموجه للقبلة يدل على اتجاهها، وقد كان أول من أدخل المحراب في المسجد هو عمر بن عبد العزيز وذلك أثناء ولايته على المدينة المنورة في أيام الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك.

فكل هاته الأماكن تدل على مكانة الإمام الغزالي في قلوب الأمة العربية لما قام به من أجل المحافظة على الدين الإسلامي وإحياء علومه والوقوف في وجه المستبدين، هذا كله جعل منه شخصية مرموقة يخلدها التاريخ العربي.

2-3-الرمز التاريخي:

هو لجوء الشعراء والكتاب إلى الغوص في التاريخ كي يستقوا منه ويستمدوا من شخصياته وأحداثه ثم توظيفها واستخدامها في كتاباتهم للتعبير عن مواقفهم المتباينة والخفية وغير المباشرة وقد يلجأ الأديب

إلى اتخاذ الشخصيات التاريخية كأقنعة معينة ليعبر بواسطتها أو من ورائها عن موقف أو بالأحرى مواقف يريدها أو من أجل محاكاة نقائص العصر الحديث من خلالها، كما قد يلجأ الأديب في بعض الأحيان إلى خلق بعض الشخصيات التي لم يكن لها وجود حقيقي في التاريخ ولعل أهم هذه الشخصيات، شخصية "مهيار" التي خلقها أدونيس جاعلا منها قناعا للكثير من القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية في حياتنا المعاصرة[1].

أ-●الشخصيات التاريخية:

التمثيل من القصيدة:

واستأجرت جيش هولاكو وأبرهة
وحاصرت في روابي القدس خالدها
ولا المثنى تثنى فوق أدهمه
عزا ولا عز صديق ولا عمر
كان حيدر ما أبلى ولا نبتت
أن اركبوا فصلاح الدين منتظر

●دلالتها:

- **هولاكو:**حاكم مغولي احتل معظم بلاد جنوب غرب آسيا بعد أن قتل الملايين من أهلها وتوسع جيشه كثيرا بالجزء الغربي للإمبراطورية المغولية، اجتاح المغول تحت قيادته بغداد عاصمة الخلافة العباسية كما تحول المؤرخون من الكتابة العربية للفارسية في عهده.

- **أبرهة:** قائد عسكري من مملكة أكسوم مسيحي متدين اشتهر ببناء كنيسة ضخمة في صنعاء وبحملته العسكرية نحو مكة في العام الذي ولد فيه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وقد فشلت الحملة رغم استعانته بالفيلة.

وظف الشاعر كل من هولاكو وأبرهة للدلالة على بطش الحكام وجبروتهم وتسلطهم على الدين الإسلامي محاولين القضاء عليه إلا أن كل جهودهم باءت بالفشل وانتصر الحق على ظلمهم وجشعهم.

[1] بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدينية، ص36

– **خالد بن الوليد:** صحابي وقائد عسكري مسلم لقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بسيف الله المسلول، اشتهر بحسن تخطيطه العسكري وبراعته في قيادة جيوش المسلمين. بعد أحد قادة الجيوش القلائل في التاريخ الذين لم يهزموا في معركة طوال حياتهم.

– **صلاح الدين:** قائد عسكري ومؤسس الدولة الأيوبية، قضى على الخلافة الفاطمية. قاد عدة حملات ومعارك ضد الإفرنجة وغيرهم من الصليبيين في سبيل استعادة الأراضي المقدسة وتمكن من استعادة معظم أراضي فلسطين ولبنان بما فيها مدينة القدس بعد أن هزم جيش بيت المقدس هزيمة نكراء في معركة حطين.

– **صديق:** يقصد به أبو بكر رضي الله عنه لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالصديق لكثرة تصديقه إياه، أول الخلفاء الراشدين قام بعدة فتوحات إسلامية منها: العراق والشام وفي عهده وقعت ما تعرف بحروب الردة.

– **عمر:** عمر بن الخطاب الملقب بالفاروق ثاني الخلفاء الراشدين ومن كبار الصحابة، أحد أشهر الأشخاص والقادة في التاريخ الإسلامي ومن أكثرهم تأثيرا ونفوذا.

– **حيدر:** علي بن أبي طالب لقب بذلك لأن أمه عند ولادته أرادت أن تسميه حيدر وهو أحد أسماء الأسد، وفي معركة خيبر قال الإمام علي عند مواجهة قائد اليهوديين:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة كليث غابات شديد قسورة

– **المثنى:** هو المثنى بن حارثة الشيباني (بطل فتح العراق)، أول قائد مسلم يحارب الفرس. بدأ الجهاد بحرب المرتدين وأبلى بلاء حسنا وبرز اسمه كقائد عسكري إسلامي لا يقل مكانة عن أمثال خالد بن الوليد والقعقاع.

استدعى الشاعر في هذه القصيدة أهم الشخصيات التاريخية الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا بما قاموا به من فتوحات وانتصارات فهم الذين صنعوا مجد الدولة الإسلامية وأرسلوا دعائم الحق فيها، كرمز الجهاد والنضال والشجاعة. قادة ضحوا بالنفس والنفيس من أجل إعلاء الراية الإسلامية ، وقد استحضر هذه الشخصيات ليبين الفرق بين عصر كان له مجد وانتصارات وعصر حاضر يبدأ الفساد يسري في

أصوله أيضا من أجل استنهاض عزيمة قومه واستثارة نخوتهم العربية، فكل من كان يحارب من أجل الدين قد مات أمثال هاته الشخصيات والإمام الغزالي فارقوا الحياة إلا أن دعاوتهم وعملهم باقين.

ب- الأماكن التاريخية:

وظف الشاعر العديد من الأمثلة عن الأمكنة التاريخية في قصيدته وذلك في قوله:

لما رأيت ذرا الأوراس
أجفان سرتا على أحزانها اشتبكت
وفي ربا غزة يستنفر الحجر
كتائب الله في لبنان ما انكفأت

●دلالتها:

§-الأوراس: رمز الثورة الجزائرية والصمود والتحدي، فقد تغنى الجزائريون بالثورة وبجبال الأوراس التي انطلقت منها الثورة، فكلما ذكرت كلمة الأوراس تبادر إلى الذهن معنى البطولة والتضحية والفداء.

§-سيرتا: مدينة نوميدية تقع في منطقة الشرق الجزائري تسمى حاليا قسنطينة، كانت المدينة الأولى التي جعلت الإمام الغزالي يحب الجزائر. حين اكتمل تشييد جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة وظف الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد الإمام الغزالي منصب رئيس المجلس العلمي للجامعة.

وظف الشاعر الأوراس، سيرتا في قصيدته وهي الأماكن التي حزنت على فراق وفقدان الإمام الغزالي للدلالة على مكانته في قلوب الجزائريين. فقد كان عطاؤه فيها بغير حساب إذ أنه لم يبخل بجهده وعلمه على أبناء هذا الشعب طيلة فترة وجوده في الجزائر. وهناك دلالة أخرى فقد أراد الشاعر أن يبين لنا الأماكن التي قاومت وصمدت في وجه الاستعمار حتى انتصرت عليه واستعاد استقلاليتها وحريتها.

§-غزة: هي رمز الاستعمار والحصار الصهيوني وظفها الشاعر للدلالة على المقاومة والصمود في وجه الاحتلال.

ج-الأحداث التاريخية:

يقوم الأديب باستحضار الحدث التاريخي من لحظته التي وقع فيها بحيث يستدعيه بكل ما يحمله من ثقل ودلالات ماضية من أجل تكثيف دلالة النص وتنوع طرق الاستدعاء حيث نجد استحضار الحادثة التاريخية بما يدل عليها مثل: علامة مميزة أو رقم ارتبط بالحدث المستدعى أو شهر أو سنة حيث تصبح رمزا دالا على تلك الحادثة[1].

أما فيما يخص الأحداث التاريخية التي استدعاها الكتاب في أعمالهم نجد حدث فتح الأندلس، سقوط الدولة العباسية، الفتوحات الإسلامية وغيرها من الأحداث التي يزخم بها تراثنا وتاريخنا العربي والإسلامي[2].

أمثلة ذلك من القصيدة:

هي موكب حادياه الروم والتتر
وجوعت دجلتيها!! كيف نعتذر
كأنما القادسيات التي عقدت
هذي جيادك في حطين صاهلة
وراية الحق في الشيشان عالية

●دلالتها:

- الروم والتتر:

الروم: إن أكثر من اشتهر وأطلق عليهم كلمة الروم هم الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو البيزنطية التي كانت عاصمتها القسطنطينية التي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بفتحها على يد المسلمين، وقد كانت هذه الإمبراطورية التي يتزعمها في عصر النبوة هرقل تسيطر على بلاد الشام ومصر قبل أن يفتحها المسلمون، كانت تحارب الإسلام.

[1] بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدينية ص 53
[2] المرجع السابق ص54

التتر: ظهرت دولة التتار في سنة 603هـ/ 1206م كان أول زعمائها جنكيزخان. وتعني هذه الكلمة "قاهر العالم" أو "ملك ملوك العالم" أو "القوي". كان رجلا سفاكا للدماء وقائدا عسكريا شديد البأس. كانت حروبهم تتميز بسرعة انتشار رهيبة، وأعداد هائلة من البشر تتحمل الظروف القاسية. تتميز كذلك بأنهم بلا قلب، حروبهم حروب تخريب إذ دخلوا مدينة دمروها بالكامل با يفرقون بين رجل أو امرأة، ولا بين رضيع أو شاب ولا بين صغير ولا شيخ يقتلونهم جميعا.

- **معركة القادسية:** أحد معارك الفتح الإسلامي لفارس وقعت في 13 شعبان 15هـ الموافق ل 19 نوفمبر 636م بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والإمبراطورية الفارسية بقيادة رستم فرخزاد في القادسية. انتهت بانتصار المسلمين ومقتل رستم وكانت أحد أهم معارك فتح العراق.

- **دجلتيها:** يقصد بها الحرب التي شهدتها العراق سنة 203هـ ويطلق عليها أيضا بحرب الخليج الثالثة والتي أدت إلى احتلال العراق عسكريا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدة دول أخرى مثل: بريطانيا، أستراليا إضافة إلى وجود جبهات داخلية في العراق متمثلة في الشيعة بزعامة رجال الدين والأكراد.

- **معركة حطين:** معركة فاصلة بين الصليبيين والمسلمين بقيادة صلاح الدين، وقعت يوم السبت 25 ربيع الثاني 583 هـ الموافق ل 4 يوليو 1187م بالقرب من قرية المجاودة بين الناصرة وطبرية. انتصر فيها المسلمون ووضع الصليبيون أنفسهم في وضع غير مريح استراتيجيا داخل طوق من قوات صلاح الدين أسفرت عن تحرير مملكة القدس وتحرير معظم الأراضي التي احتلها الصليبيون.

- **حرب الشيشان:** هي الحرب التي قامت بها روسيا ضد الشيشان وهي رمز للعنف الدموي المتطرف والقاسي بلا تردد، أطلقت روسيا على سكان الشيشان اسم البرابرة وربطتهم بالإرهاب لتمسخهم بما ليس فيهم ولا يزال هذا الشعب يتعرض للإبادة لا تشمل عرقه البشري فقط بل وثقافته وتاريخه الإنساني وتشويهه ومسخه إلى حد إلى يكون مضغة على لسان كل من يتحدث عن الإرهاب.

وظف الشاعر الأحداث التاريخية التي شهدتها الأمة العربية منذ القدم ليبين لنا الأماكن التي لا تزال تحت وطأة الاحتلال أمثال: العراق، الشيشان، وأهم الحروب التي استطاع فيها أبطالنا التغلب على أعداء الدين والانتصار عليهم.

فالشاعر ينظر إلى الحاضر عبر الماضي فعدو الأمس هو عدو اليوم ولا يوجد اختلاف بينهما. وقد أكثر من استعمال الأحداث التاريخية للدلالة على أن الأمة العربية لا زالت تعاني من أعداء الثقافة الإسلاميةوبعد موت الإمام الغزالي شهدت جوا من الاضطرابات السياسية والثقافية والاجتماعية مما أدى بها إلى الركود والاستسلام والرضوخ للذل والهوان لأنه كان حجة الإسلام والمسلمين ففقهه الله سبحانه وتعالى في الدين وجعل فيه الخير والنفع على أمته، كرس حياته من أجل تطوير الأمة الإسلامية.

3-خصائص الرمز:

يتميز الرمز بأدوات فنية متنوعة ومختلفة تكون في النص كما تساعد الأديب على التعبير عن أفكاره ويتمكن من ايصالها إلى المتلقي ويتغلغل في مشاعره وأحاسيسه قصد التأثير فيه. ومن بين الخصائص التي يتميز بها الرمز نذكر منها:

أ-الإيحاء:

قولنا رمز هو قولنا إيحاء والإيحاء هو واحد من المميزات والسمات اللصيقة جدا بالرمز، فهو شرط أو بالأحرى ركن أساسي من أركان نباته وعنصر رئيس من عناصر تكوينه وتشكيله الفني. إن مبدأ الإيحاء مبدأ قوي في الرمز لأن الرمز إيحائي بجوهره[1].

ب-الموسيقى:

استعانت الرمزية بطاقات الفنون الأخرى وإمكاناتها لاسيما الموسيقى واستغلال الخصائص النغمية التي تتمتع بها للإيحاء والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر والانفعالات والتجارب الشعورية، لهذا نستشف تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الإيحاء الذي يعد من أبرز خصائص الرمز وبين الموسيقى وهذا لما تملكه هذه الأخيرة من امكانات وقدرات هائلة في خلف أجواء موحية ومؤثرة ومعبرة[2].

[1] بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الديني ص 38

[2] المرجع السابق ص 40

ج-الغموض:

لا يعد الغموض خاصية جديدة في عالم الأدب بل هي ظاهرة قديمة تطرقت إليها وتناولتها جل كتب البلاغة والنقد العربي القديم، فمنها من دعا إلى الوضوح واستقبح الغموض ومنها من أحبه واستلمه واستلطفه، أما الغموض الذي يصل إلى درجة الإبهام والتعقيد هو غير مستحب ومرفوض والأمر سيان بالنسبة للوضوح التام[1].

[1] المرجع السابق ص42

خاتمة

الخاتمة:

الحمد لله تعالى الذي منّ عليّ بإكمال مسيرة البحث حتى خاتمته والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد وفقني الله تعالى في هذا البحث "بلاغة الخطاب ورمزيته في قصيدة مرثية لآخر نخلة للزبير دردوخ" وهو جهد أضعه أمامكم لتشجعوني على صواب أو ترشدوني على خطأ، حسبي مجتهدة والمجتهد لا يخلو من الأجر، أصاب أو أخطأ.

وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها:

1. أنه ليس من السهل التعريف بالخطاب أو البحث عن مفهوم جامع مانع له، فتحديده يبقى مسألة نسبية لاسيما وقد تجاذبته عدة معارف وعلوم إلا أننا نخلص إلى عدة نقاط:
   - الخطاب حقل معرفي واسع عني به أكثر من باحث
   - الخطاب هو استعمال لقواعد اللغة يهدف إلى الإقناع والتأثير
   - ارتباط الخطاب بالظاهرة الكلامية للفرد الذي يسعى إلى إفهام المخاطب والتأثير فيه وحتى تكون الرسالة فاعلة فإنها تقتضي حضور عدة عواملهي: المتكلم، المتلقي، الغرض، القناة، السياق، المقام، الرزمان والمكان حتى يتحقق الغرض من الخطاب.
2. يعد الخطاب الشعري الأسلوب الخطابي المباشر في الشعر ويتكون من عدة عناصر تؤسس شعريته وهي: اللغة، الموسيقى، الصورة الشعرية، التناص.
3. تنوع الصورة الشعرية بين التصوير البلاغي والرمزي الذي عبر عن أحاسيس الشاعر وأفكاره، مم دل على قدرة الشاعر على الجمع بين أرض الواقع وسماء الخيال.
4. وظف الشاعر المحسنات المعنوية واللفظية من أجل الزخرفة وإعطاء شكل جمالي لقصيدته من أجل جلب أكبر قدر ممكن من القراء.
5. أسلوب القصيدة تنوع بين الخبري والإنشائي.

6. الشاعر الزبير دردوخ متأثر بما يحدث في الوطن العربي حيث استطاع أن يصوره بألفاظ ومعاني مناسبة، لأن الشاعر الناجح هو الذي يضع اللفظ الذي يصلح للمعنى أي أن اللفظ ترجمةللمعنى.
7. الرمز معنى إيحائي ولكل شاعر مصدره وعالمه في توظيف رموز خاصة به.
8. تعدد الرموز الدينية التي وظفها الشاعر في قصيدته إذا تنوعت وانقسمت إلى رموز الشخصيات، رموز الأماكن، ورموز خاصة بالأحداث.
9. نجح الشاعر في الربط بين الأحداث الماضية والأحداث الحالية خاصة ما يتعلق بالمقاومات الإسلامية من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي.
10. قام الشاعر باستحضار الرموز المملوءة بدلالات العزة والكرامة من أجل إحياء عزيمة الأمة العربية.
11. مزج الشاعر بين الذات والموضوع وربط الحاضر بالماضي وهذه هي صفات الشاعر المعاصر.

تعد هذه أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، دون أن أنسى أن أشير إلى إمكانية وجود نتائج أخرى ببن ثنايا البحث فإن أصبت فبفضل الله تعالى وتوفيقه وإن قصرت أو فاتتني شيء فجل من لا يسهو ولا يخطئ.

الملاحق

الملاحق:

التعريف بالشيخ محمد الغزالي:

الشيخ محمد الغزالي ولد في 5 ذي الحجة عام 1335هـ ما يوافق 22 سبتمبر 1917، عالم ومفكر إسلامي مصري، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث. عرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي في العصر الحديث، وعرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من المناهضين للتشدد والغلو في الدين، كما عرف بأسلوبه الأدبي في الكتابة واشتهر بقلب 'أديب الدعوة'.

نشأ في أسرة متدينة، أتم حفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، التحق بعد ذلك بمعهد الاسكندرية الديني الابتدائي، وظل بالمعهد حتى حصل منه على شهادة الكفاءة ثم شهادة الثانوية الأزهرية عام 1937.

ثم التحق بكلية أصول الدين في العام نفسه، تخرج منها عام 1941 حيث تخصص بالدعوة والإرشاد، حصل على درجة العالمية سنة 1943، انضم في شبابه إلى جماعة الإخوان المسلمين وتأثر بمرشدها الأول حسن البنا.

سافر إلى الجزائر في بداية التسعينات للتدريس في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، ودرس فيها رفقة العديد من الشيوخ كالشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ البوطي حتى تسعينات القرن العشرين.

نال العديد من الجوائز والتكريم منها: جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية عام 1989، توفي في 9مارس سنة 1996م في السعودية أثناء مشاركاه في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر، دفن بالبقيع.

من أهم مؤلفاته وكتبه:

- الإسلام والأوضاع الاقتصادية.
- الإسلام والمناهج الاشتراكية.
- حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.
- من هنا نتعلم.
- عقيدة المسلم.

- فقه السيرة.
- نظرات في القرآن.

وغيرها من المؤلفات التي يبلغ عددها خمسين عملا.

قصيدة مرثية لآخر نخلة:

شعر : الزبير دردوخ / الجزائرفي رثاء الشيخ الإمام محمد الغزالي – رحمه الله ونفعنا بعلمه –

جوادك الحق معقود به الظفر ... وجندك العقل والإيمان والذِّكَرُ!!
وراية الله بالتوحيد خافقةٌ ... في كل قلب بما ذكرت يدّكِرُ!!
عصرت من داليات النورخمرتنا ... فالساكرون بغير الله ما سكروا !!
يا حجة الله في ليل يُذبِّحنا ... شمسا طلعت .. وشمسا حين تستتر !!
عفوا إذا شرقت بالدمع مرثيتي ... حزنا عليك .. وعفوا حين تنهمر!!
ها أنت تسلمني لليتم يا أبتي ... فكيف أشرح حزني ؟ كيف أختصر؟!!
وكيف أطفئ جمر الهم في كبدي ؟ ... من أين أبتدئُ الشكوى .. وأبتدِرُ ؟
عفوا إذا شرقت بالحزن مرثيتي ... أسى علينا .. وعفوا حين تقتطر!!
هذي قواعد بيت الله باكية ... عليك .. والمسجد المحزون والسُّتُرُ!!
مآذن القدس والمحراب دامعةٌ ... وروضة المصطفى .. والشمس والقمر!!
يكاد ينطقها من حزنها ألمٌ ... أزرى بها .. ويكاد الدمع ينهمر!!!
لما رأيت ذرى الأوراس خاشعة ... أدركت أن عُرَى الإيمان تنكسر!!
لأنه ما انحنى إلا لخالقه ... وما تلفت إلا للألى نذروا ..
أرواحهم في سبيل الله .. واحتكموا ... لله .. واقتدروا بالله .. وانتصروا..!!
أجفان سرتا على أحزانها اشتبكتْ ... لما تناهى إلى أحداقها الخبر!!
وكيف لا ؟! وهْي تدري أنها فقدت ... فيك الإمامَ الذي مازال يُنتظر ! !
سرى بك العمر معذورا إلى أجل ... وافى سريعا .. وليل الجهل معتكر..
في أمة تتردَّى .. وهْي مدركة ... صراطها مستقيم .. وهْي تنكسر !!
في أمة أدركت قُصوى جهالتها ... إن زُفَّ منها شهيد ..قيل : منتحر!!
في أمة عقرت أفراسها .. ومشت ... في موكب حادياه الروم والتتر!!
واستأجرت جيش هُولاَكُو وأبرهة ... وجوعت دجلتيها!! كيف نعتذر؟ ! !
وحاصرت في روابي القدس خالدها ... وسيفه .. وأسودا طالما زأرو
كأنما القدس لم يحبل بمكرمة ... ولم يلد من بهم نسمو .. ونفتخر!!

كأنما القادسيات التي عقدت ... للفتح ألوية .. لم يحدها الظفر!!
ولا المثنى تَثَنَّى فوق أدْهَمِه ... عزًّا .. ولا عز صِدّيق .. ولا عمر !!
كأنما الخيل لم تسرج لملحمة ... ومن حوافرها لم يقدح الشرر!!
كأن حيدر ما أبلى ولا نبتت ... من جرحه المكرمات البيض والعتر!!
سرى بك العمر معذورا على عجل ... وجاءك الملك الموكول يعتذر !!
كأنه ما سقى من كفه أحدا ... ولم يذق كأسه جنٌّ ولا بشر!!
لو كان يمهل وعد الحق موعده ... هل كنت أول وعد يمهل القدر ؟!!
لكنها سُنَّة الرحمان نافذة ... فينا .. ولست بما أبقيت تندثر !!
نحن الموات .. لهيب الجهل يصهرنا ... وأنت حي بنور العلم تنصهر !!
نزفت وحدك فوق الدرب مغتربا ... وما شكوت لظى والدرب يستعر !!
حتى استويت على الأسرار مطلعا ... فذًّا ..كأنك في أيامنا الخَضِر!!
تباركت خطوات الجيل طاهرة ... وحمحمات جياد عشت تبتكر !!
تبارك الفجر وضاحا ومبتسما ... ينسلُّ من ظلمات وهي تنحسر!!
هذي جيادك في حطين صاهلة ... أن اركبوا .. فصلاحُ الدين منتظر !!
راية الحق في الشِّيشَان عالية ... وفي ربى غزَّةٍ يُستنفر الحجر !!
كتائب الله في لبنان ما انكفأت ... إن قل يوما أعاديها .. وإن كثروا !!
لها إلى كل ثغر وثبة شرفت ... وقصة في سبيل الله تدَّكَر !!
الله أكبر في الدنيا مجلجلة ... فالفجر آتٍ .. وإن أخفاه معتكر !!
لا يعدم الليل ريح الزهر منتشرا ... ويُتّقى بطشُ أُسْدٍ وهي تحتضر !!
في كل مصرٍ ترى فرعونَ منتظِرا ... ميلادَ موسى بجيش كلُّه خطر !!
لكنَّ موسى سيأتي رغم ما حشدوا ... وكل فرعون مصر سوف يندحر !!
لن يلجم الكفر خيل الحق رافضة ... كبرا يفوح الشذى .. والزهر يعتصر!!
صلت عليك أحاديث وأدعية ... وشيعتك إلى إغفائك السّور!!
واستغفرت لك في السبع العلى أمم ... والبر.. والبحر.. والواحات .. والجُزُرُ!!
يُطوى الأنام إلى حين لينتشروا ... وأنت فينا مدى الأزمان منتشر!!
تنازعَتْكَ بقاع الأرض قاطبة ... فاستأثرتْ بك من يثوي بها الأثر!!
فنم بجيرة خير الخلق كلِّهم ... طاب الجوار.. وطاب الزاد والسفر !!

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القران الكريم ، من رواية ورش

1. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر/ بيروت، ط1، سنة 1997، جزء 1.
2. ابن منظر: لسان العرب، جزء 4.
3. ابن منظور: لسان العرب، جزء 5.
4. ابن عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، د.ط.
5. أبو هلال العسكري: الصناعتين، ط1، 4 محرم 1319.
6. السكاكي: مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، ط1، 1987.
7. معجم اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط5، 2011م.
8. نبيل عبد السلام هارون: المعجم الوجيز لألفاظ القرآن الكريم، وزارة التربية والتعليم/ مصر، نشر سنة 1994.

المراجع:

1. الخطيب القزويني :التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، سنة 1904 م .
2. الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة [المعاني و البيان والبديع] دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، ط1، سنة 1424هـ – 2002م .
3. الأزهر زناد ، دروس البلاغة العربية ، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء /بيروت، ط1 ، أيلول / سبتمبر ، سنة 1992 .
4. احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، المكتبة العصرية ، صيدا / بيروت ، د/ط .
5. حسن طبل: الصورة البيانية في الموروث البلاغي ، مكتبة الإيمان بالمنصورة إمام جامعة الأزهر ، ط1 ، سنة 1426هـ – 2005م .
6. حفى ناصف– محمد دياب – سلطان محمد – مصطفى طموس ، دروس البلاغة مع كراتشي ، المدينة العلمية جمعية دعوات إسلام ، د/ط .

7. عبد الرحمان حسن حنبك الميداني:البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها ، ج1 ، دار القلم[دمشق] ، الدار الشامية [بيروت] ، ط1 ، سنة 1416هـ – 1996م .
8. عبد العزيز عتيق : علم المعاني ، دار النهضة ، بيروت/لبنان ، ط1 ، سنة 1430هـ– 2009م.
9. عبد اللطيف شريفي و زبير دراقي: الإحاطة في علوم البلاغة ، ط1 ،سنة 2004م .
10. عبد المتعال الصعيدي : البلاغة العالية ، مكتبة الآداب و مطبعتها بالجماهير ، ط2 ، سنة 1411هـ – 1991م .
11. عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، مقارنة لغوية تداولية ، دار الكتب الجديد المتحدة ، ط1 ، آذار/ مارس ، الربيع ، سنة 2004 إفرنجي .
12. عبده عبد العزيز عتيق : البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، جواد حسني/القاهرة ط3 ، سنة 1412هـ – 1992م .
13. علي الجارم ، مصطفى أمين : البلاغة الواضحة [البيان والمعاني و البديع] ، دار المعارف للمدارس الثانوية ، د/ط .
14. عيسى على العاكوب، على سعد الشتيوي: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني، البديع، البيان)، الجامعة المفتوحة، د/ط، سنة 1993م.
15. فضل حسان عباس : البلاغة فنونها و أفنانها ، دار الفرقان للنشر و التوزيع ، ط1 ، سنة 1405هـ– 1985م .
16. محمد احمد القاسم ، محب الدين الأديب: علوم البلاغة [البديع ، البيان ، المعاني] المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس / لبنان ، ط1 ، سنة 2003م .
17. محمد صلاح زكي أبو حميدة :الخطاب الشعري عند محمود درويش ، دراسة أسلوبية ، كلية الآداب ، جامعة الأزهر / غزة ، ط1 ، سنة 1421هـ– 2000م .
18. مقرر علم القافية : المملكة العربية السعودية ، وزارة التعليم العالي ، جامعة أم القرى ، الكلية الجامعية بالقنفذة ، قسم اللغة العربية ، [2132– 280–2] .

الرسائل و المذكرات:

- ✓ **الرسائل:**

1. احمد حاجي: اللغة الشعرية عند أبي حمو موسى الزياني ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي القديم ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ، سنة 2008-2009.
2. يوسفي سهيلة: الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة ، قراءة في الشكل ، خليل حاوي أنموذجا ، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة و الأدب عربي، جامعة الجيلالي الياس سيدي بلعباس، سنة 2017-2018.

✓ **المذكرات:**

1. بودسيةبولنوار: الخطاب الشعري المغربي من هلال كتاب أنموذج الزمان في شعراء القيروان – دراسة أسلوبية–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب مغربي قديم، جامعة الحاج لخضر/ باتنة، سنة 2008-2009.
2. بن مهدي زين العابدين: ترجمة الرموز الدينية الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي للطاهر وطار –دراسة تطبيقية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، جامعة أحمد بن بلة/ وهران1، معهد الترجمة، سنة 2015-2016.
3. هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي: أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي، مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير، جامعة ورقلة، سنة 2002-2003.
4. وازار منال، جادة ليدية: الإرهاصات الأولى لمفهوم الخطاب عند الغرب "سوسير وهارس أنموذجا"، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب، جامعة عبد الرحمان ميرة/ بجاية، سنة 2018-2019.

المجلات:

1. جلال عبد الله خلف: الرمز في الشعر العربي، مجلة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، العدد الثاني والخمسون، 2011.
2. رسول بلاوي، حسين مهتدي: الرمز الطبيعية ودلالتها في شعر يحي السماوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة 11، العدد 02، صيف 1436هـ.

المحاضرات:

1. محمد ملياني: محاضرات في تحليل الخطاب لطلبة ل.م.د، السداسي الخامس، تخصص دراسة أدبية، جامعة أبو بكر بلقايد/ تلمسان.

مواقع الأنترنت:

1الزبير دردوخ. راسخون، بازديد: 51/ تاريخ ذو شبه 2 آذار 1394

.../net.cdn.ampproject.org-https://ar.rasekhoon

2. قراءة في قصيدة الشاعر الزبير دردوخ، بقلم عمر مناصرية، أصوات الشمال (مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة)،نشر في الموقع بتاريخ الثلاثاء 19 صفر 1434هـ، الموافق ل 1 جانفي2013 http://ar.m.wikipedia,org/wiki
3. محمد الغزالي https://ar.m.wikipedia,org/wiki.
4. مرثية لآخر نخلة، الزبير دردوخ، موقع الشعر https://www.alsh3r.com/poems/view/80700.

الملخص:

تمثل موضوع هذا البحث في تحليل الخطاب والخطاب الشعري في الدراسات الأدبية الحديثة والإحاطة بأهم خصائصه المعرفية والجمالية معتمدا على قصيدة شعرية للزبير دردوخ في رثائه للإمام الغزالي، بغية الوقوف على أهم الصور البلاغية والرمزية التي ساهمت في بناء هذا الخطاب والغوص في عمق العمل الأدبي بالإضافة إلى معرفة المعنى الخفي للقصيدة والفكرة التي يود إيصالها.

The aim of this research is to analyze discourse and poetic discourse, for the purpose of getting a closer look to the major cognitive and aesthetic characteristics. Relying on (based on) a poem by Al **ZubairDardoukh** in which he mourns Imam **Al Ghazali**. In order to find out the most important rhetorical and symbolic features that contributed in structuring this discourse. In addition to that, it helps in knowing the hidden meaning of the poem and the idea the writer wants to convey.

الفهرس

فهرس المحتويات .....

الإهداء .....

الشكر والعرفان .....

مقدمة ..... أ-ج

المدخل 13

التعريف بالشاعر الزبير دردوخ 13

شرح القصيدة 14

أ-البنية العمودية 14

ب- البنية الأفقية للقصيدة 18

الفصل الأول: الخطاب الأدبي في الدراسات الحديثة .....

تمهيد 23

1- مفهوم الخطاب 23

أ- لغة 23

ب-اصطلاحا 23

1- عند العرب 24

2- عند الغرب 25

2- أنواع الخطاب 26

2-1 الخطاب الشعري 26

2-2 مكونات الخطاب الشعري 27

2-2-1 اللغة 27

2-2-2 الموسيقى 27

2-2-3 الصورة الشعرية 27

2-2-4 التناص و انتاج المعنى 27

3- عناصر انسجام الخطاب و وظائفه 34

3-1 عناصر انسجام الخطاب 34

2-3 مخطط عناصر انسجام الخطاب 35
4- وظائف الخطاب 39
4-1 الوظيفة الانفعالية 39
4-2 الوظيفة الإفهامية 39
4-3 الوظيفة المرجعية 40
4-4 الوظيفة الإنتباهية 40
4-5 وظيفة ماوراء اللغة 40
4-6 الوظيفة الشعرية 41
الفصل الثاني تجلي الظواهر البلاغية في القصيدة .....
تمهيد 43
أولا: مفهوم البلاغة 43
أ- لغة 43
ب- اصطلاحا 44
ثانيا: علوم البلاغة 45
1- علم البيان 45
أ- لغة 45
ب-اصطلاحا 45
2- أقسام علم البيان 46
2-1 التشبيه 46
2-2 المجاز 49
2-3 الاستعارة 50
2-4 الكناية 52
2- علم المعاني 53
أ- تعريفه 53
ب- موضوعات علم المعاني 53

2-1 الخبر 53
2-2 الإنشاء 56
2-3 القصر 59
2-4 الفصل و الوصل 60
3- علم البديع 61
3-1 مفهومه 62
3-2 أقسام علم البديع 62
الطباق 62
المقابلة 63
الجناس 64
الاقتباس 64
التضمين 65
الفصل الثالث تجلي الظواهر الرمزية في القصيدة .....
1- مفهوم الرمز 67
2- أنواع الرمز 68
2-1 الرمز الطبيعي 68
2-2 الرمز الديني 71
2-3 الرمز التاريخي 73
3- خصائص الرمز 79
أ- الإحاء 79
ب- الموسيقى 79
ج- الغموض 80
الخاتمة 82
الملاحق 85
قائمة المصادر والمراجع 90

فهرس الأشكال:

مخطط عناصر انسجام الخطاب 35